الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي- جيجل

كلية الآداب واللغات

عنوان المذكرة:

الممارسة النقدية بين عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف« نقد ثقافي أم نقد أدبي » أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

- أسماء كروم

إشراف الأستاذ :

- عبد الحق مجيطنة

أعضاء المناقشة

أ.د/ عبد الله عيسى لحيلح	جامعة جيجل	رئيسا
د/ عبد الحق مجيطنة	جامعة جيجل	مشرفا ومقررا
د/ كريمة بورويس	جامعة جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية : 2021 /2022

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء

إلى من أوصاني الله ببرهما بقوله تعالى "بالوالدين إحسانا"

إلى من أتمنى أن أنال رضاه إلى رمز الحنان

"أبي العزيز"

إلى القلب المتدفق حبا وحنانا، إلى رمز العطاء والأمل، إلى ريحانة الدنيا وبهجتها،

إلى من كان دعاؤها لي سر نجاحي، إلى أعذب كلمة ينطق بها اللسان

"أمي الغالية"

إلى رمز عزتي وافتخاري إلى رمز الحب والشدة والوفاء

"عائلتي"

إلى من يطيب لي أنسها أختي وصاحبتي

"شيماء"

وإلى كل من توسم فيَّ خيرا وانتظر إتمام هذا العمل أهدي ثمرة هذا الجهد.

أسماء

شكر وتقدير

الشكر لله سبحانه وتعالى على نعمة العلم والبصيرة

الذي وفقني وأعانني بفضله وكرمه

على إنجاز هذا الجهد البحث العلمي المتواضع فله الحمد والشكر وله

الثناء الحسن.

كما يسعني أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ

"عبد الحق مجيطنة "

الذي أشرف على هذه المذكرة وكان عونا لي في إنجازها

فشكرا جزيلا له.

مقدمـــــة

إن ماشهدته الساحة النقدية العربية المعاصرة من توافد مستمر للمناهج النقدية الغربية، أفضى بالضرورة إلى تزاحم العديد من الممارسات النقدية التي تسعى إلى مقاربة النصوص الأدبية مقاربة منهجية، تندرج غالبا في إطار النقد الأدبي والنقد الثقافي، حيث أخذت الممارسات النقدية الأدبية الحيز الأكبر من هذا الانتشار الواسع لدى نقاد مشرق الوطن العربي ومغربه خاصة تطبيقاتهم للمناهج النصية وعلى رأسها البنيوية، غير أن ما طرأ من تحولات فكرية ومعرفية في العالم مست مختلف ميادين المعرفة، قد فرضت توجهات جديدة تزاحم هذا النوع من الممارسات، ولعل من أبرز هذه التوجهات "النقد الثقافي"، هذا التوجه الغربي الذي سرعان ما تلقفه نقادنا بالرغم مافيه من تناقضات مخالفة لخصوصياتنا الثقافية.

تبنى الناقد السعودي "عبد الله الغذامي" هذا المشروع المعرفي ومضى إلى التعريف به، ولطالما كان ناقدا أدبيا مجددا رافضا للتقليد، الأمر الذي سرعان ماجعله يحتضن دعوة موت النقد الأدبي وإحلال النقد الثقافي بديلا منهجيا عنه، وهي دعوة جديدة نادى بها بعض الغربيين، بداعي أن النقد الأدبي استنفد مبررات وجوده ولم يعد قادرًا على مجاراة أحوال المتغير المعرفي الكبير .

لذا، وبناءً على ماسبق قمنا باختيار **الممارسة النقدية بين عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف "نقد ثقافي أم نقد أدبي" أنموذجا** .موضوعا لبحثنا نظرا للجدل المحتدم الذي أحدثه النقد الثقافي في ساحة الفكر النقدي العربي المعاصر، إضافة إلى رغبتي في تحصيل رؤية شاملة حول هذا النوع من الدراسات النقدية.

ومن التساؤلات التي تشغل هذا البحث نذكر:

- ماهي إشكالات النقد الأدبي العربي المعاصر؟
- فيما تتمثل وظيفة النقد الأدبي؟ وماهي الأدوات المنهجية المساعدة في تحقيقها؟
- ما الفرق بين النقد الأدبي والنقد الثقافي؟
- وهل فعلا وظيفة النقد الأدبي تقتصر على الوظيفة الجمالية فقط مما خول وسمه بالعجز والدعوة لإحلال النقد الثقافي محله؟.

واعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي (الموازي) لوصف وظائف النقد والممارسات الثقافية لبعض النقاد العرب، أما (الموازي) فالأجل الموازنة بين النقد الأدبي والثقافي وبين وجهتي نظر الناقدين "عبد الله الغذامي" و"عبد النبي أصطيف".

أما عن بناء هذا البحث فقد جاء على النحو الآتي : مقدمة تلاها فصل نظري وآخر تطبيقي وخاتمة.

وفي المقدمة عرّفنا بالموضوع وأهميته وذكرنا إشكالاته بالاضافة إلى المنهج المتبع و الخطة مع الإشارة في الأخير إلى أبرز المراجع التي عمدنا إليها في بحثنا.

ثم الفصل الأول المعنون **بين النقد الأدبي والنقد الثقافي في الفكر النقدي العربي المعاصر** وفيه عرفنا بالنقد الأدبي وبينا مراميه وأهدافه من خلال تمهيد عام، ووقفنا على مفهومه وتحديد وظيفته وأبرز إشكالاته، ثم إنتقلنا إلى النقد الثقافي حيث عرفنا به هو الآخر، ومن ثم قدمنا نماذج مختارة لتلقي النقاد المعاصرين له، ثم حددنا الفرق بينه وبين النقد الأدبي، ومن ثم تعرضنا لعلاقته بالدراسات الثقافية، واختتمنا الفصل بعنصر أسميناه جماليات النقد بين النقد الأدبي والنقد الثقافي.

وفي الفصل الثاني الموسوم ب **قراءة في مشروع الغذامي "النقد الثقافي بديلا عن النقد الأدبي من خلال (كتاب نقد ثقافي أم نقد أدبي)**" تحدثنا عن الخلفيات التي تقف وراء دعوة هذا المشروع ووراء دعوات مماثلة وذلك من خلال تمهيد، ثم قبل الدخول في قراءة هذا المشروع ارتأينا أولا أن نتحدث عن مرجعية الغذامي باعتباره صاحب هذه الدعوة، ثم عرضنا لجهوده في النقد الأدبي؛ أي قبل أن ينقلب ناقدا ثقافيا، ثم في عنصر موالي حاولنا أن نتتبع ملامح النقد الثقافي في ممارساته النقدية الأدبية، وبعدها تحدثنا بشيء من التفصيل حول منهجية إنتقاله من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي وصولا إلى إعلانه الخاص بموت النقد الأدبي الذي حاولنا إستقراءه من خلال كتاب (نقد ثقافي أم نقد أدبي) الذي يمثل مدونة هذا البحث .

وختمنا بحثنا بخاتمة فيها أبرز النتائج المتوصل إليها وذيلناها بقائمة المصادر والمراجع .

وقد اعتمدنا في انجاز هذا البحث على مجموعة من المراجع لعل أبرزها :

كتب عبد الله الغذامي المتمثلة في كتابيّ: (الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية،نظرية وتطبيق)، و(النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، والكتاب الجامع (عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية)، وكتاب (مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن) وكذا كتاب (فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب) لصاحبه "سمير الخليل" .

أما عن الصعوبات التي واجتهنا في رحلة إعداد هذا البحث، فإنها تتلخص في عدم قدرتنا على الإلمام بكل آراء الناقدين المتقدمين ، حيث أنه يعتري مواقف الناقد عبد الله الغذامي الكثير من الغموض واللبس وعدم الحسم، أما أصطيف فلكونه غير مشهور عربيا إذ أننا لا نكاد نعثر على دراسات حوله .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نرفع أسمى عبارات الشكر والتقدير والإحترام لأستاذنا المشرف الأستاذ عبد الحق مجيطنة الذي إليه يرجع فضل إتمام هذا العمل ،كما نرجوا أن نكون قد وفقنا في إيصال ثمرة جهدنا .والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

الفصل الأول

بين النقد الأدبي والنقد الثقافي في الفكر النقدي العربي المعاصر

تمهيد:

ترمي المناهج النقدية المعاصرة للنقد الأدبي على اختلافها وتعدد مقارباتها إلى إضاءة النص الأدبي وتفكيك شفراته، فتتعدد قراءاته بتعدد الإجراءات والممارسات النقدية المطبقة عليه من منهج لآخر ومن ناقد لثانٍ.

وعلى إثر هذا التنوع والاختلاف في مناهج النقد الأدبي، ظهر طرح نقدي جديد في أمريكا وأوروبا يفتح آفاقا أكثر اتساعا وشمولية أمام النص لاستكناه حدود الجمال فيه وتأويل الصلات المتعلقة به وكذا استكشاف العلائق المضمرة داخل تلافيفه، حيث سعى من خلال ذلك إلى بلوغ النظام الثقافي الذي أهملته مناهج النقد الأدبي؛ فهذا النقد يهدف تحديدا إلى تذوق النص بوصفه قيمة ثقافية لا مجرد قيمة جمالية، ويمضي نحو تعرية الأنساق الثقافية المضمرة داخل أعماق النصوص وهذا النقد هو النقد الثقافي، إذ حمل منذ ظهوره تحدي إثبات وجوده بين المناهج النقدية، فيعد من أحدث التوجهات النقدية والمعرفية التي عرفها العالم، حيث يبحث هذا النشاط عن الثقافي داخل الأدبي متجاوزا بذلك مقولات النقد الأدبي وعلى رأسها الجمالية، الأمر الذي دفع به إلى التقاطع مع معارف إنسانية أبرزها :نظرية الأدب، وعلم الجمال والفلسفة، والتحليل النفسي والنظرية الماركسية والتاريخانية الجديدة،وعلم الاجتماع، وعلم العلامات وغيرها...

من كل هذا وذاك، وعلى اعتبار استقبال النقد العربي لطروحات النقد الغربي المعاصر، ارتأينا في هذا الفصل أن نحاول تقديم عرض للنقدين كما جاءا في الساحة الفكرية العربية من خلال إبراز جوهر اشتغالهما وقضايا بحثهما ضمن العناصر التي سنختار، كما سنحاول أن نقف على أمثلة لممارسات نقدية طبقها نقادنا في أبحاثهم.

المبحث الأول:النقد الأدبي في الفكر النقدي العربي

1-مفهوم النقد الأدبي:

شاع قديما فهم خاص للنقد الأدبي أو العملية النقدية عموما؛ حيث كان يعرف بأنه تمييز جيد الشيء (المقطوعة الأدبية) من رديئه (ها)، وقد كان الناقد يحتكم إذ ذاك إلى معيار الذوق وبعض المعايير المكملة الأخرى. والنقد في تصور آخر هو شكل من أشكال المعرفة الانسانية التي تلازم الإبداع ملازمة بقصد تقييمه وتحسينه وتطويره. وفي تعريف آخر النقد هو "المرآة الصادقة التي تعكس نواحي الجودة والرداءة والقبح في العمل الأدبي"[1]، غير أن هذا النقد أفاد في عصور لاحقة من علوم أخرى، وصار على علاقة وثيقة بها وعلى رأسها الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع وكان لذلك، الأثر البالغ في تقدمه"فقد بحث علماء النفس مثلا فيما عند الأديب من غريزة حب الاستطلاع، وحب نفسه، وبما عنده من عجب أو اعجاب إلى آخره. وبحث علماء الاجتماع مثلا في أن الأديب هل ينبغي أن يتوجه أدبه إلى غير مجتمعه أو هو مقيد بقيد"[2]، وبعد هذه المرحلة صار النقد يسير نحو الموضوعية والعلمية في تقييم الأعمال الفنية، فصار يصيغ القواعد والقوانين ويوضح النظريات وترك دور متابعة أحوال المؤلف للمؤرخ أو المحلل النفسي.

جاء تعريف النقد الأدبي في قاموس مصطلحات النقد العربي المعاصر (لسمير حجازي) على أنه :"شكل من أشكال المعرفة العلمية، هدفه إضاءة وتفسير شروط، إنتاج الآثار الأدبية"[3]، ومن هذا التعريف نستخلص أن النقد صار أقرب مايكون إلى العلم منه إلى الفن .

2-مفهوم الممارسة النقدية:

الممارسة النقدية هي تفعيل وتطبيق للأسس النظرية "لمنهج ما" كآليات إجرائية تطبيقية، كي نتمكن من التعرف على مدى مطاوعتهما لبعضهما البعض، وهذا في حال توفر المنهج على الآليات الإجرائية؛ إذ أن من المناهج مابعد الحداثية ما ليس لها آليات إجرائية.

3- وظيفة النقد الأدبي:

[1] حسين الحاج حسن:النقد الأدبي في آثار أعلامه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط1،1996/1416م،ص24.

[2] أحمد أمين :النقد الأدبي،هنداوي، القاهرة، مصر، دط،2012، ص15.

[3] سميرحجازي:قاموس مصطلحات النقد العربي المعاصر،دار الآفاق العربية، القاهرة،ط1، 1421هـ/2001م، ص33.

يشتمل النقد الأدبي الحديث عامة والعربي خاصة على وظائف تصب أغلب ممرساته فيها، ولعل أبرزها نقد النصوص شكليا إبراز جمالياتها،" فالنقد الأدبي هو فن دراسة وتمييز الأساليب مستعينا بضروب من المعارف أهمها حاسة التقاط التركيبة اللغوية في سياقها الجديد"[1]، حيث ينشغل الناقد الأدبي بالبحث في بنية العمل أو النص الأدبي وتراكيبه، والبحث عن القيم الجمالية والفنية وراء كل ماهو أدبي، وذلك بواسطة مناهج مختلفة تنبني على تصور نظري وتحليل نصي تطبيقي.

ولقد مثلت المناهج اللسانية السوسيرية أداة فاعلة من أدوات تسيير هذه المهمة، كونها مناهج تبحث في البنى والأساليب والأشكال، فقد جاءت بنية ارجاع أدبية الأدب المفقودة التي أفقدته إياها المناهج السياقية (المنهج التاريخي،الاجتماعي، النفسي..) التي اعتادت أن تحوم حول محيط النص دون أن تطأه فكانت تنشغل بالبحث في الظروف المحيطة بالنص من الإهتمام بشخصية ونفسية المؤلف إلى الإنشغال بالأحداث التاريخية التي تزامنت مع كتابة النص إلى النظر في الأوضاع الاجتماعية التي كتب على إثرها النص الأدبي.

يتصدر المنهج البنيوي سلسلة هذه المناهج النقدية الحداثية، التي تشتغل على الجانب اللغوي للأدب وهو من المناهج التي يسعى النقد الأدبي من خلاله إلى الكشف عن مواطن الجمال أحيانا، كون هذا المنهج يهتم بالبناءات الداخلية للنصوص الأدبية بمعزل تام عم يحيط بها من تشكيلات وظروف نشأة خارجية، ويولي كل اهتمامه لدراسة اللغة المشكلة للعمل الأدبي دراسة علمية موضوعية محايثة، أي لذاتها ومن أجل ذاتها والبحث عن العلاقات الكلية القائمة بين الأجزاء الداخلية التي تتشكل منها البنية ف"المنهج البنيوي في تعامله مع النصوص الأدبية، يغيب الخصوصية الفنية للنص الواحد في فرادته وتميزه، ويذوبها في انشغاله بالكليات، ومنه يصح تشبيه أحدهم للناقد البنيوي بمن يرى الغابة ولا يرى الأشجار"[2] كما "يتحول النص –في التصور البنيوي- إلى "جملة كبيرة"، ثم يمعن في تجزيئها تجزيئا "ذريا" إلى أصغر مكوناتها...وتفسير كل ذلك تفسيرا نسقيا وصفيا، يستعين بما تيسر من إجراءات علمية كالإحصاء والرسوم البيانية"[3].

[1] سامي منير عامر:وظيفة الناقد الأدبي بين القديم والحديث (دراسة في تطور مفهوم التذوق البلاغي)، دار المعارف، دب، ص 68.
[2] يوسف وغليسي:مناهج النقد الأدبي الحديث، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر،ط1، 1428هـ/2007م، ص 71.
[3] يوسف وغليسي:مناهج النقد الأدبي الحديث،المرجع نفسه، ص71-72.

يرجع سبب انكفاء البنيوية على دراسة اللغة إلى اعتبارها " المادة الأولية للأدب، وهي بمثابة الألوان للتصوير أو الرخام للنحت، بل لا شك أنها ألصق بموضوع الأدب من هذه المواد الأولية لموضوع فنونها"[1]، مقابل "رفض الإعتراف بحضور العالم الثقافي خارج العمل الأدبي"[2] .

علاوة على هذا، توجد مناهج أخرى تقوم على طرائق مغايرة في البحث عن الأثر الفني للنصوص الأدبية كالأسلوبية والشعرية هذه الأخيرة من شأنها "الكشف عن قوانين الابداع في بنية الخطاب الأدبي"[3] ، في حين أن "الأسلوبية وصف لخصائص القول في النص من دون العناية بالمتلقي"[4]، كما وتوجد وظائف أخرى للنقد الأدبي على غرار الوظيفة الجمالية إذ تتمثل في "إعطائه للأثر الأدبي معنى محددا، ومن وظائفه أيضا التفسير، كتفسير القيمة الجمالية للخطاب الأدبي، حيث يهتم ناقد الأدب باختبار لغة الكتابة الأدبية، فيرى مدى تماسكها وتنظيمها المنطقي والرمزي ومدى قوتها أو ضعفها بغض النظر عن الحقيقة التي تزعم أنها تعكسها في كتاباتها"[5].

4- إشكاليات النقد الأدبي العربي المعاصر:

يعتبر النقد الأدبي العربي الحديث والمعاصر واحدا من المجالات الفكرية والمعرفية التي استلهمت من الفكر الغربي روحه، لما يتميز به من أسبقية وتفوق في مختلف المجالات، الأمر الذي جعل نظيره العربي في حالة انبهار وتأثر واضح به، حيث أخذ يستقي منه ما أمكن، وذلك عبر مختلف الوسائط المتاحة أمامه، إذ مثلت البعثات العلمية إلى دول الغرب وسيطا انتقلت عبره المعرفة الغربية إلى الشرق، فقد عرفت الجامعات الغربية كجامعة السربون الفرنسية توافدا للعديد من القامات الفكرية العربية ومنهم طه حسين.

تزامن التحاق طه حسين بجامعة السربون الفرنسية في الفترة التي انتشر بها منهج الشك الديكارتي وقد تأثر به عميد الأدب العربي، حيث برز ذلك في مؤلفه المثير للجدل و الغني عن التعريف (في الشعر الجاهلي) والذي قام فيه بطرق قضية حساسة مست الهوية العربية وهي قضية الشك في صحة نسب الشعر الجاهلي وقد نال منه ما ناله من النقد الذي وصل إلى حد التكفير.

من جهة أخرى، نجد المفكرين العرب الذين أسعفهم التمكن من اللغات الأجنبية على ترجمة أمهات الكتب الغربية في الأدب والفكر والفلسفة...وغيرها من ميادين المعرفة، استيراد المعرفة الغربية ومن بين الكتب

---

[1] محمد منذور:في الأدب و النقد، نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، دط، دت، ص 19.

[2] ميجان الرويلي، وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت،لبنان،ط3، 2002م، ص 75.

[3] حسن ناظم:مفاهيم الشعرية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1994م، ص 33.

[4] حسن ناظم:مفاهيم الشعرية، المرجع نفسه،ص38.

[5] صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ميريت، القاهرة، ط1، 2002م، ص 94.

النقدية الحديثة القيمة التي ترجمت للعربية وأفاد منها نقادنا بشكل كبير: كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" لفرديند دوسوسير الذي يمثل مرجعية لتيار النقد الشكلي/الحداثي في أوروبا، فقد أثرى هذا اللغوي الدراسات اللسانية، حتى صارت اللسانيات باعثة لنهضة علمية تولدت عنها علوم ومناهج جديدة، أيضا فقد تُرجمت كتب "رومان جاكبسون" وكتب "رولان بارث" المتنوعة التي توزعت بين البنيوية وما بعدها (كتاب النقد البنيوي للحكاية، الكتابة في درجة الصفر، لذة النص...) . كذلك فقد مثلت كتب "ميشال فوكو" و "جاك دريدا" من الكتب التي تهافت عليها نقادنا.

إذن، فما يطبع علاقة نقدنا العربي بنظيره الغربي هو التبعية من خلال نقل منجزات هذا الأخير كما هي، دون تمحيص وتنقية من الشوائب العالقة به من البيئة الغربية المخالفة لبيئتنا في مبادئها وخصوصياتها، فالمتتبع لسيرورة المناهج النقدية في نقدنا العربي يجد أنها مرآة عاكسة لما عند الغرب غير أن هناك اختلافا يتمثل في أن النقد العربي يتبنى المنهج الغربي بعدما يستنفذ هذا الأخير شهرته في بيئته، أي عندما يصبح موضة قديمة.

ونتيجة لكل هذا ،وجد النقد الأدبي العربي المعاصر نفسه أمام إشكاليات عويصة تعزى إلى عدم قدرته على استيعاب هذا الكم المعرفي المستورد نظرا لذهنية الفرد العربي المتواضعة التي اعتادت الالتفاف على ذاتها وتراثها الأمر الذي أوقعه في أزمة.

4-1-إشكالية المنهج:

تعتبر هذه الإشكالية من القضايا المهمة التي شغلت الدارسين والنقاد، حيث أقاموا حولها العديد من الأبحاث بغية تشكيل وعيٍ خاص بها، ومن ثم إمكانية الوقوف على حلول لها ، ومن مظاهر هذه الإشكالية إخضاع النص الأدبي وجعله رهينا للقوالب المنهجية الغربية بعد أن عمد النقاد إلى إغفال الفروقات الجوهرية الموجودة بينهما، لاسيما ماتمثل في الخلفية الإيديولوجية حيث إن للمنهج خصوصيته الحضارية وبالتالي هو وليد بيئته التي نشأ فيها، الأمر الذي جعل عمل هؤلاء النقاد يفتقر للمرونة المنهجية. حيث أن فريقا منهم أبقى على المنهج كما هو في أصله، وبالتالي تبنى مختلف مضامينه التي يختزنها وهو ما أدى إلى الغموض و الاضطراب.

وفريق آخر عمد إلى تجريد و تفريغ المنهج من حمولته الفكرية وإعادة تعبئته بمعطى فكري آخر معتبرين أن المنهج مجرد وعاء مُلىء فكرا وفلسفة. ومثال ذلك :ما نجده في تطبيق نقادنا للمنهج البنيوي في عزلهم إياه عن مرجعيته الفلسفية وتركيزهم على صحة النتائج، إلا أنه من المستحسن أن يزاوجوا بين المسلكين حتى تتسنى لهم مقاربة النصوص الأدبية مقاربة سليمة.

وبالرغم من اغفال النقاد لخصوصية المنهج وأصوله المختلفة عن ثقافتنا وما لها من دور في إحداث إشكالية في المنهج، إلا أن السبب "لايتوقف...عند اختلاف الثقافتين أو عزل المنهج النقدي عن مرجعيته، وإنما كذلك الفارق الزمني بين الحضارتين، لقد ظهرت المناهج النقدية في أوروبا وقد استغرق ظهورها و اكتمالها على شكل طرائق تستعمل في تحليل النص الأدبي مدة ثلاثة قرون تقريبا، إلا أنه عند انتقالها إلى العالم العربي لم يتجاوز وجودها والعمل بها ربع قرن[1]، بحيث شكل هذا الأمر حجر عثرة في سبيل التفاعل والتحكم الجيد بالمنهج، أيضا من الأسباب الباعثة لهذه الإشكالية عدم استقرار المناهج الغربية أو عدم اكتمالها في أوطانها ونقلها بهذا الشكل إلى الساحة النقدية العربية مافاقم من حدة المشكلة.

ولعل من عمق أسباب هذه الإشكالية كذلك ماكان متعلقا بسوء فهم المنهج النقدي لأن المنهج ليس قالبا جاهزا، المنهج مفهوم أو مجموعة مفاهيم يتطلب مجرد تبنيه مقدرة شخصية واستعدادا ثقافيا ومساهمة في بلورته بما يتماشى مع الموضوع الذي هو في خضم الاشتغال عليه.

4-2-إشكالية المصطلح النقدي:

إن إشكالية المصطلح بمثابة ثاني أهم إشكالية وقع فيها الخطاب النقدي العربي المعاصر، فهي تشكل مع إشكالية المنهج أبرز الإشكاليات التي يتخبط في ضلها هذا النقد.

وهي نتاجٌ لعدم مرعاة النقاد العرب لضوابط ومعايير النقل الصحيح للعلوم والمناهج الغربية، والتي تشكل المصطلحات مفاتيحا لها، وبذلك تأخذ نصيبا بالغ الأهمية منها، مايجعل أي لبس أو إشكال يحدث على مستواها ينعكس بالضرورة على فهم وتلقي هذه المناهج والعلوم ككل. ومن ثم عرقلة سير العملية النقدية وأولى هذه الخطوب التي واجهت المصطلحات النقدية هي الاجتهادات الفردية في نقلها حيث اعتمد النقاد على نظرتهم الذاتية كاجتهاد خاص، وعدم القيام بتنسيق الجهود مع جماعة اللغويين المختصين، ماجعل المصطلح الواحد يقدم بأكثر من مصطلح في النقد العربي."وكمثال على هذا ترجمة مصطلح (structuralisme) ب(البنيوية، البنائية، البنوية، البنيية، الهيكلية، التركيبية...)"[2]وهذا إن دل على شيء فانما يدل عن عمل فردي مشتت تنقصه روح الإنسجام والتناسق، قائم على جهل الجهود الفردية بعضها ببعض، مطبوع بالتعصب للأنا الفردي أو القبلية اللغوية، إذ نجد التونسي عبد السلام المسدي مثلا يتعصب للهيكلية وصلاح فضل الناقد

[1] حليمة خلفي: إشكالية المنهج في تجربة محمد بنيس النقدية(الشعر العربي الحديث بنياته، وإبدالاتها نموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،تخصص النقد الأدبي، تحت إشراف: حسان راشدي، جامعة فرحات عباس سطيف،2012/2011م،ص5.

[2] حمزة بسو: إشكالية المنهج في النقد الجزائري المعاصر قراءة في مشاريع: عبد الحميد بورايو، عبد الملك مرتاض، رشيد بن مالك، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص أدب جزائري، تحت اشراف: أمحمد عزوزي، جامعة محمد لمين دباغين-سطيف2، 2019/2018م،ص51.

المصري للبنائية، والجزائري عبد المالك مرتاض للبنوية وليس التعصب للأنا الفردي أو الجهوية وحدها من أفرزت كل هذا التشتت والتعدد في ترجمة المصطلح الواحد، حيث نجد هذا الإشكال حاضرا في اصطلاحات الناقد الواحد، فنجده ينصرف على المصطلحات التي عرف بها في أعماله النقدية، وندر أن نعثر على ناقد لزم اصطلاحا يتردد في منجزه النقدي...كما في حالة الدكتور عبد الملك مرتاض(من البنيوية إلى البنوية) .

فضلا عن هذه الأسباب التي ذكرنا، توجد عوامل أخرى متورطة في خلق مثل هذه الفوضى المصطلحية والمتمثلة في:[1]

- سوء الترجمة لعدم إتقان اللغة المترجم منها أو إليها.
- عدم تخصص الباحث في مصطلحات العلم الذي يدرسه يجعله يحيد عن الصواب ويزيد الهوة اتساعا والمشكلة إشكالا.
- الترجمة الحرفية وإهمال بيئة المصطلح تقف وراء اضطراب المصطلح وغموضه.
- اختلاف المدارس، وتباين النظريات التي يتكىء عليها الدارس العربي من أسباب تأزم المصطلح.

المبحث الثاني:النقد الثقافي في الفكر النقدي العربي

1-مفهوم النقد الثقافي:

النقد الثقافي هو الترجمة التي تقابل المصطلح الانجليزي(cultural critic)الذي اقترحه ونادى به المفكر الأمريكي (فنيست ليتش) كرديف لمصطلح مابعد الحداثة وما بعد البنيوية، ومن رواده (آرثر ايزابرجر) الذي اعتبره نشاط وليس مجالا معرفيا خاصا بذاته، و"النقد الثقافي في أبسط مفهوماته ليس بحثا أو تنقيبا في الثقافة إنما هو بحث في أنساقها المضمرة وفي مشكلاتها المركبة...فهو نشاط إنساني يحاول دراسة الممارسات الثقافية في أوجهها الاجتماعية والذاتية بل في تموضوعاتها كافة بما في ذلك تموضوعها النصوصي"[2]، وفي خضم ذلك هو لايقف عند جماليات النصوص وبلاغتها وإنما ينظر في خلفياتها ومضمراتها وفي النظم المتحكمة فيها، وفي الواقع إنه "نشاط يتناول مختلف المنجزات الفكرية والمعرفية والخطابات الحاملة لأنساق تاريخية أو تداولية

[1] مليكة النوي : المصطلح النقدي في العصر الحديث، أعمال الملتقى الدولي الأول في المصطلح النقدي، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة-، الجزائر، يومي09،10مارس2011، ص228.

[2] سمير الخليل: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي،تح:سمير الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1971م،ص303.

اجتماعية بل حتى الخطابات المهملة أدبيا"[1] وبعبارة أخرى فإن النقد الثقافي لا يتضمن على خطابات مهملة فكل الخطابات هي خطاباته .

وهنا نورد قولا للناقد السعودي "عبد الله الغذامي" باعتباره من قام بتعريب نظرية النقد الثقافي وأضاف إليها وطورها وطبقها عمليا في كتاباته وخصوصا كتابه (النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية)؛ إذ يقول عن النقد الثقافي أنه "فرع من فروع النقد النصوصي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول الألسنية معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته...،وهو لذا معني بكشف لا الجمالي، كما هو شأن النقد الأدبي"[2]. لقد قصد الغذامي برؤيته هذه أن يسخر النقد الأدبي كأداة لنقد الثقافة والذائقة النقدية المستهلكة، أي نقل الأداة النقدية من أداة لقراءة الجمالي إلى أداة لنقد الخطاب الذي يحمله النص.

كما ذهب الدكتور صلاح قنسوة إلى اعتبار "النقد الثقافي ليس منهجا بين مناهج أخرى أو مذهبا أو نظرية كما أنه ليس فرعا أو مجالا متخصصا بين فروع المعرفة ومجالاتها بل هو ممارسة أو فعالية تتوفر على دراسة كل ماتفرزه الثقافة من نصوص سواء كانت مادية أو فكرية، ويعني النص هنا كل ممارسة قولا أو فعلا تولد معنى أو دلالة"[3]؛ من خلال ماسبق نلحظ أن هؤلاء النقاد وعلى اختلاف مشاربهم وتشعبها إلا أنهم يتفقون في تعريفهم للنقد الثقافي بأنه نشاط أو ممارسة نقدية وليس مجالا معرفيا مستقلا بذاته.

2- إرهاصات النقد الثقافي في الفكر النقدي العربي:

يرى مؤلفا دليل الناقد الأدبي أنه إذا ما "فهمنا النقد الثقافي بمعناه العام، وليس بالمعنى مابعد البنيوي الذي يقترحه ليتش، ورأينا الثقافة بوصفها مرادفة للحضارة(...) فإنه يمكن الحديث عن كثير من النقد الذي قدمه الكتاب العرب منذ منتصف القرن التاسع عشر بوصفه نقدا ثقافيا"[4]؛ أي بوصفه بحثا في تكوين الثقافة العربية وتقييمها ويبرز ذلك فيما كتب في موضوعات التاريخ والنقد الأدبي وعلم الاجتماع والسياسة...وغيرها مما يتقاطع مع الثقافة، فمن النقاد ما يعتبر "ماكتبه طه حسين في كتاب "الشعر الجاهلي"، أو في "مستقبل الثقافة في مصر" نقد ثقافي وكذلك كثيرا مما نشره العقاد وجماعة الديوان وبعض المهجريين ثم نقد أدونيس في "الثابت والمتحول"، بل وكتابات بعض الباحثين المعاصرين كعبد الله العروي، ومحمد عابد الجابري وطه

[1] سمير الخليل: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، المرجع السابق، ص303.
[2] عبد الله الغذامي:النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي،بيروت، لبنان،ط3، 2005م، ص 83-84.
[3] صلاح قنسوة:تمارين في النقد الثقافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2007، ص11.
[4] ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، ص309.

عبد الرحمن"[1].إذ ثبتت ممارسات عدة للنقد الثقافي في أعمال بعض النقاد العرب تحت مسميات مختلفة كالنقد الحضاري، من مثل "مالك بن نبي" في كتابه مشكلة الثقافة الذي جاء تحت عنوان أشمل هو مشكلات الحضارة وكذلك "زكي نجيب محمود" نلمح ذلك في العديد من مؤلفاته لعل أبرزها مؤلفيه في تحديث الثقافة العربية وتجديد الفكر العربي، الذي تناول فيه مشكلات حياتنا الثقافية.

كما يعد الفلسطيني "إدوارد سعيد" من المفكرين ذوي الأصول العربية الذين شغلهم البحث في الثقافة، وذلك من خلال كتابه "الإستشراق" الصادر سنة 1978م وكتابه "العالم والنص والناقد"1983م وكذا كتاب "الثقافة والامبريالية" سنة 1993م هذا الكتاب الأخير الذي يعد أول كتاب علني في النقد الثقافي .كما نجد المفكر العراقي "علي الوردي" هو الآخر من رواد النقد الثقافي من خلال كتابه "أسطورة الأدب الرفيع" سنة 1994م الذي حدد فيه القيم القبلية الشعرية.

من هذه العناوين نستشف قدرا من الوعي الحاصل في اشتغالات الدارسين بالقضايا النقدية الثقافية والموضوعات التي لها صلة بالثقافة العربية على نحو أساسي وأصيل كالهوية والجذور واللغة والتراث وكذا تقصي بعض الأبعاد الانسانية الراسخة في ثقافتنا العربية.

يرى الناقد السعودي "عبد الله الغذامي" أنه "من الضروري أن نفرق بين مصطلحين، هما متمايزان بالشرط النظري وهما مصطلح نقد الثقافة و مصطلح النقد الثقافي وتحت مصطلح نقد الثقافة ظهرت أعمال كثيرة في مغرب الوطن وفي مشرقه وعلى مدى القرن العشرين كله"[2]، وتجدر الاشارة إلى أن تطبيق النقد الثقافي بصيغته الغربية كنظرية وكمنهج وكمقولة في الأنساق المضمرة تأخر ظهوره في بيئتنا العربية إلى سنة 2000م مع هذا الناقد السعودي وذلك في كتابه "النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية" وهي دراسة ومشروع حاول الغذامي من خلاله اكتشاف المشكلات العميقة في الثقافة العربية، وقد اعتمد على أراء ليتش وأفكاره فأورد في بداية كتابه عرضا لبعض تطورات الفكر الغربي النقدي وما بعد البنيوي مما يتصل بالنقد الثقافي، ثم راح يطرح فكرة مشروعه التي تشتمل على تسليط الضوء على الشعر العربي بوصفه حقل الأنساق الثقافية العربية، مستخدما أدوات النقد الثقافي لاستكشاف عدد من الظواهر الثقافية العربية، التي لم تستطع مختلف مدارس النقد الأدبي السابقة الاتيان عليها.

[1] ميجان الرويلي وسعد البازعي:دليل الناقد الأدبي، المرجع السابق، ص309.

[2] اسماعيل خلباص حمادي: النقد الثقافي:مفهومه، منهجه، إجراءاته، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، دب،العدد الثالث عشر، 1نيسان 2013م،ص12.

كما واصل الغذامي الإشادة بتصوراته الجديدة فيما أصدر من مؤلفات أخرى، إذ تمثل المدونة التي نحن بصدد العمل عليها"نقد ثقافي أم نقد أدبي" إحداها، وهي واحدة من حوارات القرن الجديد التي نظمتها دار الفكر بدمشق في شكل حوار بينه وبين "عبد النبي أصطيف"حيث كان فيها مدافعا عن النقد الثقافي بينما اتحذ الثاني موقف المدافع عن النقد الأدبي.

نجد أيضا الناقد "محسن جاسم الموسوي" من أوائل النقاد العرب الذين ألفوا في النقد الثقافي، إذ ألف كتاب "بعنوان(النظرية والنقد الثقافي)،حيث يرى؛ أن النقد الثقافي، قد ظهر مرافقا لنظريات مابعد الحداثة، أو مابعد البنيوية، وأن هذا النقد، يستعين بمجموعة من العلوم المعرفية؛ لمعرفة أثر فعل الثقافة في المجتمعات العربية"[1].

3- نماذج لتلقي النقاد العرب المعاصرين للنقد الثقافي:

تعددت طرائق وأشكال تلقي نقادنا المعاصرين للنقد الثقافي حيث أن جمع منهم ركن إلى جهود الغذامي يتدارسها ويتباحثها ويعيد قراءاتها وتقييمها بوصفه رائد هذا النوع من الدراسات في الساحة العربية؛ كونه من نقله عن الغرب وعرّف به في مختلف مؤلفاته، ونقاد آخرون صبّوا جل اهتماماتهم نحو تدارس قضية معينة تخص هذا النشاط المعرفي الجديد بشكل عام.

ومنه سنقوم في هذه الورقة البحثية بعرض نماذج لبعضٍ من دراسات هؤلاء النقاد وكذا عرض ردود أفعالهم على مشروع الغذامي في النقد الثقافي، من خلال تقديم أهم ما جاء في دراساتهم والتي قد جاءت في الغالب على شكل مقالات نشرت في مجلات علمية أو في كتب أكاديمية.

3-1-سمير الخليل (فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب):

أخذ "سمير الخليل" هذا الناقد العراقي على عاتقه العرض والتوسع في مجالات ومدارات اهتمام واشتغال نظرية النقد الثقافي من خلال كتابه الذي حمل عنوان (فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب)، حيث طرح في مجمله مجموعة من الإشكالات التي تخص النقد الثقافي كما تحدث عن إسهامات النقاد العرب في النقد الثقافي مركزا على جهود عبد الله الغذامي وريادته.علاوة على ذلك، خاض في مواضيع مختلفة تدخل في إطار النقد الثقافي كالنقد النسوي، الإستشراق والعنف اللغوي في الثقافة العربية.

[1] ملحة بنت معلث بن رشاد السحيمي: نظرية النقد الثقافي ما لها وما عليها، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة طيبة، المدينة المنورة، دط، دس،ص13.

وقد افتتح كتابه هذا بمدخل عن تحول مسار اهتمام النظرية النقدية من النص إلى الخطاب لما يحمله هذا الأخير من "أنساق تاريخية أو تداولية اجتماعية، بل حتى الخطابات المهملة كالاعلانات والمسجات المرتبطة بالهاتف النقال والنكات التي يعبر عنها بصيغ لغوية أو الخطابات المرئية/المسموعة...وكل الخطابات التي يعبر عنها من خلال الثقافة ونعثر فيها على (تهريبات نسقية)"[1]؛ معنى هذا أن النقد الثقافي يعنى بكل أنواع الخطابات التي يمكن أن نستشف منها أنساقا متخفية تحت عباءة الجمالي، تمثل جملة ثقافية تحيل على عيب ثقافي على حد تعبير "عبد الله الغذامي"، أما "سمير الخليل" فقد اقترح توصيفا آخر للجملة الثقافية كما لاحظنا وهو (التهريب النسقي)، بداعي أن "الجملة قد تعني حدودا لمفردات لغوية في حين التهريب قد يكون بمفردة أو جملة أو مستخلصا من مجموع الخطاب المقروء أو المسموع أو البصري، لأنه يمثل حركة للدال في حركته مع المداليل الخارقة للزمن والمختفية في الخطاب وهو ما يشتمل عليه النقد الثقافي"[2]،ومن قوله هذا يمكننا أن نفهم رؤيته حول هذا المصطلح، إذ يرى بأنه مصطلح على قدرٍ من السعة والتنوع والشمولية على عكس مصطلح (الجملة الثقافية) الذي قد يقتصر على مفردات لغوية لا أكثر.

كما ذهب الناقد إلى تبيان فضل الدراسات الثقافية على ظهور النقد الثقافي وكذا ايضاح الفرق بينهما إذ يقول:"لقد بدأ الاهتمام بالدراسات الثقافية أولا ثم بالنقد الثقافي...وكان للدراسات الثقافية الفضل الأكبر في كسر (مركزية النص) والتحول إلى الخطاب ولم تنظر إليه بوصفه نصا وإلى دوافع انتاجه الاجتماعية والفنية لقد صارت تأخذ النص من حيث ما يتحقق فيه وما ينكشف عنه من أنظمة ثقافية... والنقد الثقافي تبنى تلك النظرة الثاقبة في التعامل مع النص والانفتاح على الخطاب بأنواعه"[3]؛ لكونه ينتمي لذات الفترة وهي مابعد الحداثة.

تحدث "سمير الخليل" في مدخل كتابه أيضا عن الثقافة وشساعة مفهومها وتشعبه بين الدارسين والنقاد غير أنه أشاد بتعريف أحد النقاد الغربيين لها وهو تعريف الناقد (وليمز) إذ يقول فيه هي:"فعالية عامة من النمو الذهني والروحي والجمالي"[4]، والمقصود هنا بالفعالية حسب الناقدين هو النقد الثقافي.

وفي خضم خوض الناقد في مسألة الجهود العربية في النقد الثقافي عرض جهود "عبد الله الغذامي" في كتابه النقدالثقافي-دراسة في الأنساق الثقافية العربية- وكتبه الأخرى (كثقافة الوهم)، (المرأة واللغة) وغيرها ومن المسائل الجوهرية لدى الغذامي التي أشار إليها "سمير الخليل" مؤيدا أو مخالفا ما ذهب إليه الرجل، من مثل

[1] سمير الخليل: فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، دب، ط3، دس، ص7.
[2] سمير الخليل: فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، المرجع نفسه، ص7-8.
[3] سمير الخليل: فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب،نفسه، ص8.
[4] سمير الخليل: فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، ص14.

وجود نوعين من الدلالة؛ دلالة صريحة متمثلة في العملية التواصلية وأخرى ضمنية وهي أدبية جمالية. أما الغذامي فيقترح نوعا ثالثا من أنواع الدلالة هي الدلالة النسقية إذ ترتبط في علاقات متشابكة نشأت مع الزمن لتكوّن عنصرا ثقافيا، ليوضح "سمير الخليل" أن الكشف عن هذه الدلالة النسقية يتطلب إلى ذهن متوقد ونظرة عميقة للخطاب، غير أنه يفضل استعمال مصطلح النسق المضمر على مصطلح الدلالة النسقية...كما عرض أيضا لباقي المصطلحات التي وضعها الغذامي من مثل التورية الثقافية والمؤلف المزدوج والمجاز الكلي، إذ اعتبر التورية والمجاز أدوات إجرائية لاكتشاف النسق.

رغم ريادة الغذامي وجرأته في ولوج عوالم النقد الثقافي والتأسيس له في الوطن العربي إلا أن محوالاته هذه لم تلق ترحابا وقبولا عند بعض النقاد، بل منهم من قابلها بالرفض والاستهجان الكبير على الصعيدين النظري والإجرائي، إذ أن أكثر ما أخذ على الناقد يتمثل بشكل خاص في اختياراته وتوظيفاتة المصطلحية التي سعى إلى طرحها كبديل عن النقد الأدبي،حيث نادى بضرورة تجديد عناصر الرسالة عند جاكبسون واضافة العنصر النسقي السابع .

كما وجه "سمير الخليل" هو الآخر انتقادات لمشروع الغذامي من مثل؛ اعتماده تصوير الحداثة و كأنها حداثة شعرية فقط واقتصار الكثير من ممارساته على المتن الشعري، ضف إلى ذلك تعنته للنقد الثقافي على حساب النص الأدبي و انتقائيته في نقد المؤسسة السياسية فقد ركز على صدام حسين وحده ولم يذكر الآخرين الذين لا يقلون طغيانا عنه في كثير من الأمصار العربية[1].

3-2- حفناوي بعلي (مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن) :

من النقاد الجزائريين المعاصرين الذين اهتموا بالدرس الثقافي، حيث تجسد اهتمامه به في مدونته "مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن" اتجه هذا الناقد هو الآخر إلى اعتبار النقد الثقافي نشاطا معرفيا لا مجالا مستقلا بذاته،كما أشار في مقدمة كتابه أنه نقد ينشغل بالثقافة الشعبوية وثقافة الفئات المهمشة على عكس النقد الأدبي الذي اهتم بثقافة النخبة والمؤسسات الحكومية كما أشار إلى مختلف المجالات التي يمكن للنقد الثقافي أن يسعها كنظرية الأدب وعلم الجمال والتحليل النفسي وعلم العلامات والنظرية الماركسية والأنثربولوجيا ،أشار حفناوي بعلي أيضا في مقدمة الكتاب إلى العلاقة بين الدراسات الثقافية والنقد الثقافي حيث اعتبر "الدراسات الثقافية مايشبه خارطة لجغرافيا النقد الثقافي تبين الأماكن وأسماء الأعلام الرواد للخطاب الثقافي"[2]؛ إذ أنها تمثل

[1] ينظر:حطاب طانية:جهود سمير الخليل في النقد الثقافي، مجلة(لغة- كلام)، مج 5، المركز الجامعي بغليزان،الجزائر،العدد3، ديسمبر2019،ص ص 102،105.

[2] حفناوي بعلي:مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم، الجزائر،ط1، 1428هـ/2007م ، ص11.

احدى أبرز مرجعياته فهي التي مهّدت الطريق لظهوره، من خلال كسر حواجز النص التي كانت قائمة في فترة الحداثة وبالتالي انتقل الاهتمام إلى الخطاب باعتباره أنظمة ثقافية وهذا ما سبقت إشارتنا إليه مع "سمير الخليل".

تناول "حفناوي بعلي" هذه القضايا في الفصل الأول من كتابه الذي حمل عنوان "الدراسات الثقافية جينالوجيا النقد الثقافي" وفيه بين مرونة وقابلية انفتاح هذه الدراسات وانبنائها على مجالات شتى واتصالها بفروع علم متنوعة وتعالقها وتشابكها بأخرى كالتاريخانية الجديدة والجماليات الثقافية.

خصص بعلي الفصل الثاني من كتابه للحديث عن النقد الثقافي و نظريات مابعد الكولونيالية لما لها من علاقة بالنقد الثقافي المقارن الذي يشكل محور هذا الكتاب، وهو اهتمام ناتج عن تخصص الناقد في الدراسات النقدية المقارنة ، حيث تحدث عن الأدب والنقد الكولونيالي وفي ذات الصدد تحدث عن بعض المفكرين الذين عقدوا الصلة بين السياسة والثقافة ومن أبرزهم المفكر إدوارد سعيد ذي الأصول العربية الفلسطينية صاحب كتاب(الإستشراق) وكذا كتاب (الثقافة والامبريالية) الذي حاول فيه شرح القضايا التي جاءت في كتاب الإستشراق بيد أن الامبريالية الثقافية تقوم على فكرة "أن وسائل الإعلام الجماهيرية قوة فعالة ولها تأثير كبير على الناس"[1] والمقصود بوسائل الإعلام الجماهيرية هي الشركات الكبرى والشعارات التي وضعتها وتسيرها الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها القوة المهيمنة والضاغطة على العالم خاصة الثالث منه، والإستشراق واحد من الانتاجات الأمريكية الذي لا يشبه ظاهره باطنه، حيث أنه في ظاهره دراسة الغرب للشرق لكن مساعيه الحقيقة لا تتوقف عند هذا الحد؛ بل تتجاوزه إلى مساعي الهيمنة والاستحواذ والسيطرة على الشرق؛ يعرفه إدوارد سعيد على أنه "الأسلوب الغربي للسيطرة على الشرق وإعادة بنيته وامتلاك السيادة عليه أي أنه يمثل البعد الفكري والمعرفي للسياسة الاستعمارية"[2]،... وغيرها من مجمل الطروحات المتعلقة بخطابات مابعد الكولونيالية.

طرح "حفناوي بعلي" في الفصل الثالث قضايا النقد النسوي وخطاب المرأة والأنوثة ،حيث ينظر هذا الناقد إلى الفكر النسوي على أنه"ليس رهين النظريات وشطحات الأفكار، بل كان استجابة طبيعية للضغط الاجتماعي، ورد فعل على التهميش المفروض عليها"[3]؛ أي أنه حسبه هو وجه من أوجه الدفاع والمطالبة بحقوق المرأة.

في الفصل الرابع من مدونته المعنون بالنقد الثقافي والإنتلجانسيا..المثقف/السلطة تعرض الباحث إلى ثقافة الطبقية والنخبة والبورجوازية التي تشكل تداعياتها ما أسماه (بالعنف الرمزي)، والذي هو بمثابة "آلية تشتمل على

[1] سمير الخليل:دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، تح:سمير الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،دط،دس،ص38.
[2] سمير الخليل:دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، المرجع نفسه، ص26.
[3] حفناوي بعلي:مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن،المرجع السابق،ص123.

مجموعة من القواعد، تكتسب لنفسها صفة الشرعية،حتى لايلاحظها أحد بوصفها عنفا، مغلفة نفسها بالرقة واللامرئية"[1] ،حيث تتخذ من الثقافة قناعا يداري نواياها وأهدافها الحقيقية.

واصل"حفناوي بعلي" في ماتقدم من فصول كتابه تقديم تصوراته الخاصة عن النقد الثقافي وقضايا مابعد الكولونيالية بطريقة ميسرة، يعرض فيها للقارىء تصورات فكرية معقدة بطريقة سهلة، حيث تطرق أيضا إلى مصطلح العولمة وإشكالية الهويات والأصول والثقافات التي اعتبرها السبب وراء ظهور (عنف ثقافي)، تكلم أيضا عن ثقافة الصورة والاعلام وصلاتها بالنقد الثقافي وعن عالمية النقد الثقافي المقارن، تحدث أيضا عن النقد الثقافي والأنثروبولوجيا وكان ذلك في الفصل السادس كما تحدث بعلي عن المثاقفة والبعد الأسطوري الأنثروبولوجي.

في الفصلين الأخيرين من الكتاب (السابع والثامن) تحدث بعلي مطولا عن ثقافة الصورة وكل مايتعلق به، حيث استعرض لنا نقاد الصورة مبيينا بلاغتها وسيميوطيقا السينما، وسيسيولوجيا الخطاب الإعلامي والاشهاري،...جماليات الموسيقى وغيرها من المواضيع التي تتماس مع النقد الثقافي.وكان الختام بالتطرق إلى ايكولوجيا النقد والبيئة وتبيان علاقتهما بالنقد الثقافي موضحا لنا اهتمام النقد الإيكولوجي الذي يعنى بالأمن البيئي وثقافة الأرض واخضرار العلوم الانسانية.

3-3-عبد الله ابراهيم(مطارحات في النظرية والمنهج والتطبيق):

هي دراسة عقد فيها الناقد "عبد الله ابراهيم" العزم على تحليل واستنطاق كتاب "عبد الله الغذامي" (النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية) قصد التعريف بقيمة وجدية مشروع "عبد الله الغذامي" في النقد الثقافي وأن مشروعه وكتابه الحداثي هذا تتويج لجهد جهيد دام سنوات، فمسيرة هذا الناقد مع الأنساق الجديدة والمفتوحة للنقد وتجاوزه للمناهج المنغلقة-على عكس كثير من النقاد معاصريه- بدأت مع كتاب (تشريح النص1987) و(الموقف من الحداثة1987) و(ثقافة الأسئلة1992) و(القصيدة والنص المضاد1994) و(رحلة إلى جمهورية النظرية1994) و(المشاكلة والاختلاف1994)و(المرأة واللغة1996)و (ثقافة الوهم1998)و(تأنيث القصيدة والقارىء المختلف1999)، يقول عبد الله ابراهيم معلقا على اختيارات وعناوين كتب الغذامي أنه لم ينحصر في موضوع محدد ولم تشغفه قضية واحدة وأن التفاته إلى قضية الأنوثة بشكل خاص في الثقافة العربية، مشروع يدخل ضمن مشاريع نقد الثقافة العربية التي تقوم بتفكيك المركزيات الأساسية في تاريخنا وثقافتنا ومجتمعا: المركزية

[1] حفناوي بعلي:مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، ص169.

الغربية، والمركزية الدينية ومركزية الذكورة أو الأبوة،...الأولى متصلة بالبعد الثقافي وطبيعة العلاقة بالآخر، والثانية بالبعد العقائدي، والأخيرة بالبعد الاجتماعي[1].

وعن الوظيفة الجمالية للنقد الأدبي التي قامت ثائرة الغذامي حولها والتي هي حسبه تجر إلى "العمى الثقافي"،راح الغذامي يقترح وظيفة موازية لها تقود إلى "البصيرة الثقافية"، وكما نعلم فإن الغذامي يعزو إلى الشعر صنع الطغاة وإشاعة الاستبداد في حياتنا وفي هذا كان "لعبد الله ابراهيم" تعقيب حيث يقول:"ومع أننا لا نوافقه على أن الشعر أهم مافي الثقافة العربية، لكننا نشاطره الرأي بأن الشعر، والشروط الذوقية التي قامت عليه بتصفيته وتنقيته والمحضن الثقافي الذي أسهم في قوله...قد أدت إلى‹‹شعرنة الذات وشعرنة القيم››.شعرنة القيم أي تحميلها بالأبعاد الشعرية"[2]؛ أي أنه يتصور أن الذات والشخصية العربية تتشرب قيمها من ديوانها الشعري.

يرجح "عبد الله ابراهيم" أن الغذامي يريد بالنقد الثقافي أن يقوم بوظيفة فكّ الارتباط بين المؤثر والمتأثر؛ أي بين سلبية الأثر الذي تركه الشعر والشخصية العربية، حيث يقر بأن الوظيفة التقليدية للنقد الأدبي هي من رسخت تلك العلاقة، لأنها شُغلت فقط بالأبعاد الجمالية ولم تجرؤ على اختراق الحجب التي تقع وراءها على حد تعبير عبد الله ابراهيم[3]، واستمرارا مع نقد الوظيفة الجمالية للنقد يقول "عبد الله ابراهيم": "هذه المهمة لوحدها تعتبر ناقصة، لكي تكتمل لابد من التوسع بمهمة النقد ليشمل نقد المؤسسة المنتجة للثقافة التي تروض العقل والذوق والسلوك، وتسبغ على الثقافة صيغا نمطية، وتصطنع قيما ثقافية هزيلة، وتشيع ضروبا من الانتاج الثقافي الدعائي الذي يسهم في إذابة فعالية الأسئلة...التي يدفعها الفضول المعرفي إلى كشف المسكوت عنه"[4]، وذلك حتى يتسنى للممارسة النقدية تحقيق أكبر فعالية نقدية، وكسر القيود المؤسساتية التي تحرص على الغاء تنشيط هذه الفعالية من خلال المحافظة على الوظيفة التقليدية للنقد.

"عبد الله ابراهيم" في قراءته لمشروع الغذامي تعرض إلى مرجعيات هذا المشروع، ونحن بدورنا سنحاول عرضها كما عرضها هذا الأخير[5]:

[1] ينظر:حسين السماهيجي وآخرون:عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت_لبنان،ط1، ص38-39.

[2] حسين السماهيجي وآخرون:عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية،المرجع نفسه، ص39.

[3] حسين السماهيجي وآخرون:عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية،نفسه، ص39.

[4] حسين السماهيجي وآخرون:عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية، ص40.

[5] ينظر:حسين السماهيجي وآخرون:عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية، ص ص 40، 42.

- ذهب الغذامي في إبراز مرجعيات مشروعه إلى تبيان كيفية فهم العمل الأدبي، تلك الكيفية التي مرت بسلسلة متواصلة من التصورات، بداية ب((ريتشاردز)) مرورا ب((بارت)) وصولا إلى ((فوكو))...ثم تطور الأمر في حقبة ((المابعديات))...إلى راهن الثقافة حيث ((التاريخانية الجديدة)) و((النقد الثقافي)).
- برزت ملامح الدراسات الثقافية عام 1964م، حيث كانت هذه الفترة محمومة بضروب متنوعة من التمرد على الأنساق المتداولة في الثقافة الغربية، إذ سرعان ما تهشم بعد سنوات الفهم النقدي الذي أذاعته المناهج الشكلية والبنيوية للأدب؛ بل حتى البنيوية نفسها تصدعت بظهور مايصطلح عليه((بالبنيوية التكوينية)) وذلك قبل أن يتأزم أمر النسق المغلق، ورافق ذلك ازدهار أمر الدراسات الخاصة بالتلقي، واندلع لهيب مابعد الحداثة، كما أن للتفاعلات العميقة في الثقافتين الفرنسية والألمانية والأروبية طوال السبعينات والثمانينات من القرن الماضي وقبل أن تنتقل العدوى إلى الثقافة الأمريكية التي استأثرت وحدها تقريبا باهتمام الغذامي في مشروعه خاصة جهود الناقد ليتش.

عموما فإن الحركية التي عرفتها اتجاهات الثقافة الغربية في النصف الثاني من القرن الماضي كانت المرجعية الكبرى لمشروع هذا الناقد(عبد الله الغذامي).

يعتبر الناقد "عبد الله ابراهيم" من النقاد الذين وقفوا عند منظور هذا الناقد وقوفا وافيا لتلقيه للنقد الثقافي، حيث وقف عند الحدود النظرية والمنهجية لهذا النشاط المعرفي كما تناوله هذا الناقد مع اعتبار أنه يتحرك في مجال دشن قبله، على حد تعبير "عبد الله ابراهيم"، ولعل من بين أهم مانددد به الغذامي ابان تنظيراته هو ما أشار إليه عبد الله ابراهيم في قوله عن "الفهم الرسمي للأدب، وتظل احتجاجته يقظة ضده إلى النهاية، ويدعو بوضوح إلى استبعاد ذلك الفهم الذي أجرى تنميطا مهينا للنشاطات الإبداعية، هو تنميط يقوم على الاستبعاد لأنه يقر بالمفاضلة، وهي مفاضلة تنتزع شرعيتها لحيازتها جملة من الشروط التي توافق الأعراف التي تحكم المؤسسة الثقافية وكل مالا يتوافر عليها مصيرها النبذ والإقصاء"[1]، كما بين "عبد الله ابراهيم" في مقالته هذه أن الغذامي يصرُ ويلح على تحرير الفهم التقليدي لوظيفة النقد من قيوده الموروثة وفي نظر "عبد الله ابراهيم" هذا لم يتأت له إلا بمجموعة من الإجراءات وهي:[2]

1. إجراء نقلة في المصطلح.
2. إجراء نقلة في المفهوم.
3. إجراء نقلة في الوظيفة.

[1] حسين السماهيجي وآخرون:عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية، المرجع السابق، ص43.

[2] حسين السماهيجي وآخرون:عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية، ص43.

4. إجراء نقلة في التطبيق.

فسر "عبد الله ابراهيم" إجراء نقلة في المصطلح التي قام بها الغذامي من خلال إعادة ترتيبٍ لعناصر العملية الأدبية، إذ يقترح الغذامي أن يشتمل ذلك على عناصر الرسالة الأدبية، والمجاز، والتورية الثقافية، ونوع الدلالة، والجملة النوعية، والمؤلف المزدوج. حيث أن أكبر وأجرأ نقلة مست المصطلح هي ماقام باحداثه على مستوى عناصر الرسالة الأدبية، إذ أنه أضاف وظيفة سابعة لوظائف الرسالة الأدبية التي حددها جاكبسون وهي (الوظيفة النسقية) وفي رأي "عبد الله ابراهيم" هذا ليس بدعة أو ادعاءً ويدعم رأيه هذا بقول أن"هذه الوظيفة مفيدة لأنها تركز النظر على الأبعاد النسقية للخطابات، وبذلك توسع من وظيفة النقد، وتنقلها إلى آفاق جديدة"[1]،واصل "عبد الله ابراهيم" الوقوف على صنيع الغذامي والإدلاء بآراءه النقدية حول مشروعه فيما يخص عناصر العملية الأدبية التي قام الناقد السعودي بإعادة ترتيبها. وقد خلص إلى أن الرجل يريد أن يَنقُدَ النسق الثقافي الذي يتردد كثيرا في ثنايا مشروعه اعتبارا من أن النقد الثقافي عنده مصمم لنقد الأنساق الثقافية إن توافرت ويهدف إلى تفكيكها، والتحرر من سيطرتها في تكييف الأفعال و السلوك والعلاقات...وقد وافقه فيما ذهب إليه.

كما حاول أيضا هذا الناقد الوقوف على تطبيقات وممارسات عبد الله الغذامي للنقد الثقافي التي ارتكزت بشكل أكبر على استنطاق الأخطاء النسقية التي غزت الشخصية العربية بفعل الشعر إذ يقول "وفي الشعر الذي هو موضوع الأثير لنقد الغذامي يتجلى الأمر بأفضل أشكاله"[2]،كما يضم "عبد الله ابراهيم" صوته لصوت "عبد الله الغذامي" حين يقول "ومادام النقد الأدبي العربي الحديث مشغولا بالأبعاد الجمالية للنصوص الشعرية، ولايمتلك جراءة التوغل في النسيج الدلالي والوظيفي لها، فليس أمامنا إلا أن نعلن عن وفاته، ونعلن في الوقت نفسه عن ولادة النقد الثقافي لانجاز هذه المهمة الجسيمة"[3]؛ من كلامه هذا يتضح أنه يميل إلى نصرة الغذامي.

يصرح "عبد الله ابراهيم" في قراءته لكتاب الغذامي(النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية) ولمشروعه في النقد الثقافي عامة بأنه معجب بمجهودات هذا الأخير التي حسبه تستحق كبير التقدير والإشادة لما اتسمت به من سبق وجرأة لم يسبق لها مثيل ولما لقته من تثبيط لم يزد الناقد إلا إصرار وحماسا في مواصلة مسيرة بحثة الحافلة.كما خرج عبد الله ابراهيم من بحثه هذا بملاحظات عدة حول مشروع الغذامي، اشتملت على بعض مما وجهه النقاد العرب أيضا لهذا المشروع على الصعيدين النظري والتطبيقي ومن أهم ما يلاحظ

[1] حسين السماهيجي وآخرون:عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية، المرجع السابق، ص44.

[2] حسين السماهيجي وآخرون:عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية، ص50.

[3] حسين السماهيجي وآخرون:عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية، ص50.

على الطريق الذي سلكه الغذامي في التنظير للنقد الثقافي في كتابه (النقد الثقافي) هو قيامه "بانتقاء جزئيات يضخمها، ويجعل منها قانونا متحكما في النتائج التي يروم الوصول إليها، من ذلك النصوص المتناثرة لأبي تمام والمتنبي وشعراء آخرين"[1].أما على مستوى الإجراء فأشار إلى مايلي:[2]

- يُلمس بوضوح أن الغذامي متهيءنفسيا وعقليا لاستبعاد الجانب الإيحائي والرمزي في الأدب والفكر والحياة لصالح الجانب التقريري الصريح والعقلاني الصرف، الحامل لأنساق قيمية تربوية؛ ويظهر ذلك من خلال تركيزه على عيوب الشخصية العربية المشبعة بقيم(الاستبداد، الطغيان، الظلم، النرجسية،...) التي تتولد عن المدح الذي يجزيه الشاعر في شعره.
- يحتاج مشروع الغذامي إلى نقد جرىء للأصول بجميع أشكالها، ويقصد من هذا تحرير علاقتنا بها أي الأصول التي تمثل تاريخنا ولكن ليس إلغائها.
- ينظر إلى النثر العربي القديم نظرة تقليدية مشتقة من التعرف الشائع، فيراه مجسدا بالرسائل والخطب، وما يندرج تحت التصنع البلاغي الذي غزا الكتابة العربية منذ القرن الرابع واطرد حضوره في القرون اللاحقة؛ ربما نظرته هذه هي التي دفعته إلى الانصراف عن تطبيق ممارساته النقدية على النصوص النثرية إلى النصوص الشعرية بدرجة أولى.
- بذل الغذامي جهدا كبيرا للبرهنة على مركزية الشاعر في المجتمع العربي، وهذا مالم يؤيده فيه الناقد عبد لله ابراهيم، وحجته في ذلك أن كبار الشعراء العرب من العصر الجاهلي إلى الآن عاشوا مهمشين في مجتمعاتهم بين مرتحلين ومداحين متذللين،وهجائين منبوذين...
- يظهر الغذامي حرصا كبيرا على تأكيد الفكرة القائلة بأن النقد قد جارى الشعراء فيما يذهبون إليه، ولذلك تواطأ معهم وشغل بجماليات النصوص الشعرية، ولم يفلح في تأسيس نظرة نقدية مغايرة.
- يقدم الغذامي أحيانا تفسيرات متناقضة لظواهر متماثلة.
- تشوب تحليلات الغذامي نظرة إصلاحية تتعالى منها أحيانا أحكام أخلاقية واعتبارية، والنقد الثقافي القائم على الاستنطاق والتحليل...وفضح العيوب النسقية، وتعويم المضمرات.

إذن، وكما رأينا في هذا العرض المعتبر فإن الناقد عبد الله ابراهيم من النقاد الذين اهتموا بالنقد الثقافي، وقد أخذ منه مشروع الغذامي بشكل خاص حيزا من هذا الاهتمام ما دفعه لكتابة هذه الدراسة التي وقفنا عندها كنموذج من نماذج تلقي النقاد العرب للنقد الثقافي.

[1] حسين السماهيجي وآخرون:عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية، ص52.

[2] ينظر:حسين السماهيجي وآخرون:عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية، ص ص55 ،57، 59، 61، 63.

4-الفرق بين النقد الثقافي والنقد الأدبي:

إن أهم مايلاحظ على الدراسات النقدية المعاصرة وتوجهات الفكر النقدي مابعد الحداثي خاصة في العقود الثلاثة الأخيرة هو الثورة والعمل الدؤوب على تجاوز النظريات النقدية الحداثية، وما قدمته من آليات اشتغالها على النصوص الأدبية ويأتي في مقدمة هذه الدراسات النقد الثقافي المتسم بخصوصية تكاد تلمس جميع الأصعدة إن صح القول، وهذا مايجعل الفرق بينه وبين نظيره الأدبي فرقا شاسعا وواضحا انطلاقا من المرجعيات الفكرية التي ينبني عليها كل اتجاه في تأسيس منظوره النقدي وآلياته الإجرائية في قراءة النصوص؛إذ يقوم النقد الأدبي- خاصة البنيوي والسيميائي- على الإرث الشكلاني واللسانيات الحديثة، في مقابل هذا يجد الباحث أن النقد الثقافي قد استند في بناء منظوره النقدي أو نظريته النقدية على نسيج معرفي ذو علائق مترامية الأطراف، بالإضافة إلى حقل الدراسات الثقافية، والنقد التفكيكي والنسوي الذي أسهم وبدرجة كبيرة في بلورة الجهود النقدية الثقافية، إذ يلفي الدارس حقول معرفية شتى مثلت أرضية خصبة في تشكيل النظرية، وفي الممارسة النقدية بشقيها سواء أكان ذلك على المستوى التنظيري أم على المستوى التطبيقي كالأنثربولوجيا، والعلوم السياسية، الفلسفة، والعلوم الإجتماعية، والتاريخ وغيرها من العلوم الإنسانية[1].

مايدفع إلى الإقرار بأن أهمية النقد الثقافي تكمن أساسا في مايعرف بالتحاقل المعرفي، أي كسره للحواجز وفك القيود التي من شأنها أن تجعل العلوم والتخصصات المعرفية منغلقة على ذواتها ومستقلة عن بعضها البعض، إذ تراجع مفهوم الإختصاص في ضوء النقد الثقافي وأصبح الناقد أمام انفتاح ومرونة معرفية تمكنه من استثمار أدوات و آليات تحليلية مختلفة تتيح له فرصة الخروج من الأقبية المعتمة التي فرضها النقد البنيوي من خلال قوله بمبدأ المحايثة الذي عمل على عزل النقد وانغلاقه إلى درجة بالغة .وفي الواقع يمكن القول أن هذا مبدأ سياسبي أو قوة رجعية مهيمنة تعمل على تغييب الضوء عن الأسئلة التي تشغل الرأي العام في مقابل تسليطه على بنى النصوص[2].

ومن هنا كان النقد الثقافي عبارة عن اقتراح وإعادة طرح منظومة جديدة لقراءة النص الأدبي في ضوء مختلف العلاقات أو السياقات المكونة ووضعه أمام الإشكاليات التاريخية والسياسية والثقافية لأن النص "ليس فحسب نصا أدبيا وجماليا، ولكنه أيضا حادثة ثقافية"[3]؛ أي أنه ليس مجرد رصّ للصور الشعرية والبلاغية وإنما هو تجلٍّ

[1] ينظر:جميل حمداوي:النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، مدونة أقلام الديوان الإلكترونية، 7يناير2012.

[2] ينظر:لونيس بن علي:وجود جهود فردية ليس كافيا للحديث عن شيء يسمى نقدا ثقافيا، http://www.annasroline.com ، 24 ديسمبر 2018 .

[3] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي،بيروت، لبنان،ط3، 2005م، ص78.

لأنساق ثقافية مضمرة تتحكم في توظيف مختلف الفنون البلاغية فالثقافة الغائرة في المجتمع والمكتسبات القبلية للكاتب تسهم بشكل أو آخر في فرض سلطتها على نسق النص وبنائه سواء أكان هذا بوعي من الكاتب أم لا، إذن فالنقد الثقافي لا يقرأ النص الأدبي لجماليته ولا لذاته و إنما يعامله بوصفه حاملا لنسق مضمر لا يتبدّى للقارىء من خلال القراءة السطحية لأنه يحتجب وراء السحر البلاغي الظاهر[1].

ضف إلى ماسبق طرحه من فواصل تشف عن خلفية واتجاه وتوجه كلا الطرفين"النقد الأدبي والثقافي" لا يمكن أن نسميه بدائرة البحث إذا كان النقد الأدبي يهتم بما يعرف بالنصوص "العاجية"؛ أي المؤسساتية إضافة إلى النصوص ذات الزخم البلاغي الظاهر، فإن النقد الثقافي يوسع من منظوره الأدبي بحيث يصبح المجال مفتوحا أمام

النصوص الهامشية التي طالها زمن من النسيان والتهميش هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه يوسع مجال بحثه ليجعله شاملا لكل مناحي الحياة فالنشاط الإنساني كله بحاجة إلى النقد بمعناه المطروح في المشروع الثقافي[2].

وما يمكن التنويه إليه أنه وإن عظمت واتسعت الفروقات بين المنهجين ورغم أن كلاهما يسير في اتجاه مضاد تماما للآخر، فإن هذا لاينفي وجود نقاط تشارك بينهما، إذ يعد اشتغال كليهما على النص أو الخطاب نقطة التقاء بينهما و إن اختلفت طرق الممارسة النقدية عندهما.

5- علاقة الدراسات الثقافية بالنقد الثقافي:

عُرف النقد الثقافي بوصفه مبحثا ديناميا داخل الدراسات الثقافية التي شهدت تطورا ملحوظا واهتماما واسعا في العقد الأخير من القرن الماضي، إذ مثلت خلفية معرفية لكثير من الدراسات التي شملت موضوعات متعددة وبينها النقد الثقافي، إضافة إلى القضايا التي تتصل بالذات، والهوية، والمرأة، والجنوسة، والأقليات...وقد كانت البداية الرسمية لهذه الدراسات مع تأسيس (مركز برمنجهام للدراسات الثقافية المعاصرة) بانجلترا عام 1964م، حيث كان لهذا المركز الفضل الكبير في توجيه الاهتمام إلى ثقافة الجماهير وتفاعلها مع وسائل ترويجها وطرائق تعاطيها، وعلى إثره تبلور لاحقا النقد الثقافي نظريا ومنهجيا مع الناقد الأمريكي (فنست.ب.ليتش) في كتاب أصدره سنة 1992.فإلى الدراسات الثقافية يرجع الفضل في كسر مركزية النص وأسطوانة دراسته لذاته

[1] ماجد الغرباوي: مفهوم النقد الثقافي في مشروع المفكر العراقي ماجد الغرباوي، https://tanwair.com، 28نوفمبر2020.

[2] قماري ديامنتة:النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي،رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص النقد العربي ومصطلحاته، إشراف: أحمد زغب،جامعة قاصدي مرباح-ورقلة-، 1433هـ-1434هـ/2012-2013م، ص21.

بل صار معها النص يدرس كوسيلة لاستكشاف الأنظمة المسيرة له والمتحكمة فيه واكتشاف الأنساق الثقافية المضمرة من خلاله.

إن كلا من الدراسات الثقافية والنقد الثقافي مصطلحان متداخلان يدلان على الدراسات التي تشتغل بصورة مركزة على تفكيك البنى الثقافية والإحاطة بأنساقها ومهيمنات توليد المعاني الايديولوجية والمؤسساتية وتشريحها وكشف مختلف أنواع السياقات ومعرفة مرجعيات الخطاب الثقافي، إذ يكمن الفرق بين مصطلحي "الدراسات الثقافية" و "النقد الثقافي" في أن الأول يعني حقول الممارسة نفسها وإن الفصل بينهما قائم لغرض التنظيم المنهجي والتوسع بالمفاهيم أو للتفريق بين الدراسات الثقافية عموما وبين تلك الموضوعة بغاية النقد الثقافي. وبمعنى آخر "إن مصطلح الدراسات الثقافية يطلق أحيانا على مجمل الدراسات الوظيفية والتحليلية والنظرية والنقدية، بينما يشير مصطلح النقد الثقافي إلى هوية المنهج الذي يتعامل مع النصوص والخطابات الأدبية والفنية، فيحاول استكشاف أنساقها المضمرة غير الواعية[1].

إن مايلاحظ على هذين الحقلين المعرفيين أنهما ينبنيان على مسلمات متقاربة كانا قد استمداها من مرحلة مابعد الحداثة التي ينتميان إليها، وأقصد من ذلك (التقويض والبحث عن المضمرات وتعرية وكشف المؤسسات والميل إلى الاهتمام بالهامش والإعلاء من شأنه والسعي إلى رد اعتباره) إضافة إلى قيامهما على مقولات متشابهة وسعيهم إلى مواجهة مفهوم الهيمنة والثنائيات الضدية .

أورد سمير الخليل في كتابه دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ملخصا للفروقات الكامنة بين الدراسات الثقافية والنقد الثقافي والمتمثلة في:[2]

- الخطاب في النقد الثقافي يكون جماهيريا ومقبولا ومستهلكا، بينما في الدراسات الثقافية قد يكون الخطاب نخبويا وليس جماهيريا ، لكنها تفككه وترفض أنظمته.
- النقد الثقافي يتعامل مع نسق مضمر لا يظهر على سطح النص، بينما تنشغل الدراسات الثقافية بظواهر ثقافية لها حضور في الخطاب (النص) وفيها نسق ثقافي ظاهر ومنها ما ورائية الدلالة
- تختلف الدراسات الثقافية عن النقد الثقافي في الأدوات الشبه اجرائية التي يستعين بها هذا الأخير في رحلة بحثه عن النسق المضمر والتي لخصها الغذامي ب:الجملة الثقافية والتورية الثقافية وغيرها وذلك لا وجود له في الدراسات الثقافية.

[1] ينظر:اسماعيل خلباص حمادي: النقد الثقافي:مفهومه، منهجه، إجراءاته، مجلة كلية التربية، جامعة واسط،ص11.

[2] ينظر:سمير الخليل:دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، المرجع السابق، ص166-167.

6-جماليات النقد بين الأدبي والثقافي:

جاء في كتاب دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي أن مصطلح الجماليات الثقافية هو "الترجمة التي قام بها عبد الله الغذامي لمصطلح (cultural poetics) بينما ترجمه آخرون ...ب(شعرية الثقافة) أو(بويطيقا الثقافة) وهو...الأشيع والأكثر اقترابا من طبيعة المصطلح الأجنبي وهو تحديث وتطوير لمصطلح التاريخانية الجديدة"[1]، عادة عندما نتحدث في مجال النقد عن الجماليات بصفة عامة، يتبادر إلى أذهاننا الأدب ونقده هذا الأخير؛ أي النقد الأدبي باعتبار أن الجمالية تمثل فيه مبحثا بالغ الأهمية؛ بل تأخذ أكبر حيز من محور اهتمامه لذا صارت تنسب إليه تلقائيا وكما نعلم فإن الأمر يختلف عن النقد الثقافي، فهو قد جاء بمهمة ووظيفة مغايرة متمثلة في كشف العيوب النسقية المتخفية وراء هذا الجمالي، بل جاء كانقلاب على مغالاة النقد الأدبي في اعطاء القيمة الكبرى للجماليات على حساب مستويات أخرى .

ومن ثمة، فقد ظهرت أيضا جماعة من نقاد الثقافة العرب على غرار نظرائهم في الغرب ممثلين لهذا الاتجاه النقدي الثقافي المسمى ب:"جماليات التحليل الثقافي"، وعلى رأسهم (عبد القادر الرباعي) و(يوسف عليمات) و(أحمد جمال المرازيق) ، "فيوسف عليمات" هذا الناقد الأردني ألف كتابا بعنوان "جماليات التحليل الثقافي،الشعر الجاهلي أنموذجا"، محاولا من خلاله تقديم تصور جديد للنص الشعري الجاهلي، كما يرجع تاريخ هذا الاتجاه إلى نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينات ، حيث ظهر على يد عدد من الدارسين في مقدمتهم "ستيفن غرينبلات" وهو اتجاه يذهب إلى ما هو أبعد من النص ليحدد الروابط بينه وبين القيم من جهة، وبين المؤسسات والممارسات في الثقافة من جهة أخرى، ويولي الأنساق المتمركزة في البنى النصية أهمية كبيرة للكشف عن تشكيلات الأنساق ووظيفتها المؤسسة للمعاني والرموز والدلالات[2]، تمثل جماليات التحليل الثقافي احدى توجهات النقد الثقافي التي يرتكز مجال ممارساتها وبحثها على النص الأدبي فهذا الاتجاه يرى أن النص الأدبي أكثر النصوص قدرة على ضم آثار وملامح وبقايا السياق الذي تم انتجاها داخله.

إذن، تشكل الجماليات على اختلافها موضوعا مشتركا بين النقد الأدبي وأحد اتجاهات النقد الثقافي (جماليات التحليل الثقافي) غير أن لكل واحد منهما طريقته ووسائله في التعاطي معه، فإذا كان النقد الأدبي يعمل على إظهار جماليات النصوص، فإن هذا التوجه من النقد الثقافي يجمع بين الجمالي والثقافي ويسعى الناقد من خلاله إلى إظهار تلاحم هذين الجانبين في الكشف عن مضمرات النصوص والبحث عن الجماليات داخل

[1] سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، ص138.

[2] ينظر:طارق بوحالة :نظرية النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي،رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وأدابها، جامعة باجي مختار، عنابة، 2011، ص136.

النصوص الشعرية كما فعل الدكتور (أحمد جمال المرازيق) في دراسته الحاملة لعنوان: جماليات النقد الثقافي،نحو رؤية للأنساق الثقافية في الشعر الأندلسي"وليس البحث عن العيوب كما فعل الغذامي.

الفصل الثاني

قراءة في مشروع الغدامي:النقد الثقافي بديلا عن النقد الأدبي من خلال كتاب "نقد ثقافي أم نقد أدبي"

تمهيد:

شهدت ساحة الفكر العالمية نداءات ودعوات جريئة وحاسمة حرّكت موازين التفكير النمطي الذي ساد على العقول لعقود من الزمن،وأحدثت معه خلخلة مست الشائع والمألوف والمتوارث عليه، وأشغلت الرأي العام بها وأسالت حبر العديد من المعادين والمدافعين عنها، ومن بين الدعوات الجريئة التي اضطلع بها العالم الفكري هي دعوة (موت الإله) ودعوة (موت المؤلف)، غير أننا اليوم أمام دعوة أخرى وميتة أخرى هي **الدعوة إلى موت النقد الأدبي**.

هي دعوة ذات جذور غربية كسابقاتها مثلما سنرى في هذا الفصل، تبناها ناقد عربي له مكانته واسمه في ساحة الفكر النقدي العربي هو الناقد السعودي عبد الله الغذامي، ناقد مطلع على الثقافة الغربية متأثر بها حامل لأفكارها مدافع عنها وهو ما لمسناه في مؤلفاته ودراساته، التي من بينها كتابه المشترك (**نقد ثقافي أم نقد أدبي**) الذي سنتعرف من خلاله على ملابسات هذا الإعلان .

المبحث الأول:الغذامي وتبنيه للنقد الثقافي

1/المرجعية الفكرية لعبد الله الغذامي:

1-1-في النقد الأدبي:

إن المتتبع للمرجعية المعرفية التي استند عليها عبد الله الغذامي في أبحاثه وكتباته في النقد الأدبي خاصة كتابه (الخطيئة والتكفير) الذي حاول فيه بلورة المناهج النقدية الغربية ليصل إلى منهج تكاملي والذي هو خليط من المنهج البنيوي والسيميولوجي والتفكيكي (مطبقا كل ماتوصل إليه على نصوص حمزة شحاتة)، يجد أن هذا الناقد ذو مرجعية غربية،حيث "نهل الغذامي من إنجازات الناقد الفرنسي "رولان بارت" النقدية والتيارات الفكرية، بداية بالتراث الألسني ومرورا بالتفكيكية الفرنسية أو الأمريكية"[1]، كما توجد بالكتاب دعوة صريحة إلى القطيعة مع النقد السائد آنذاك على اعتبار أن الغذامي يحمّل الشعر والنقد الأدبي السبب في الضائقة الحضارية، وهو بهذا التفكير قد ألبس نفسه عباءة المفكر صاحب المشروع التنويري.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الناقد قد ظهر في مجال الأدب في مرحلة التحولات الكبرى التي شهدها النقد العربي في مرحلة الثمانينيات من القرن العشرين وذلك مافتح أمامه فيما بعد آفاق بحث جديدة لم يسبقه إليها أحد من الباحثين العرب، فهو يعد أول من تبنى مفهوم النقد الثقافي عامة والنقد النسوي خاصة بعد أن لاحظ اغماض مجتمعه في الذكورية المفرطة، متكئا في ذلك على منجزات (كارل ماركس) و(سيغموند فرويد) في محاولته تعرية وتفكيك آليات عمل الفحولة العربية.

[1] قماري ديامنتة:النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي،رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص النقد العربي ومصطلحاته، إشراف: أحمد زغب،جامعة قاصدي مرباح-ورقلة-، 1433هـ-1434هـ/2012-2013م،ص73.

إن مرجعيات الغذامي في النقد الأدبي زعزعت الثوابت النقدية التي كنا نستند إليها، فقد عرف عن حياة هذا الناقد النقدية أنها شهدت تقلبا بين مختلف المناهج، فغذامي 1985م ليس نفسه غذامي 2000م حيث بدأها ناقدا أدبيا وانقلب ناقدا ثقافيا.

يبدو جليا ارتكاز مشروع الغذامي في النقد الأدبي على الفكر الألسني؛ وذلك من خلال اطلاع الناقد واهتمامه بأعمال اللسانيين الغربيين وعرضها في كتبه أمثال(تيزفيتان تودوروف) و(رومان جاكبسون) خاصة هذا الأخير الذي استوقفه مطولا منجزه النقدي المتعلق بعناصر الرسالة الأدبية ووظائفهم حيث أخذت عنده بعدا جديدا وإضافة جديدة تحسب له .

وعموما فإن عبد الله الغذامي أفاد من كلمايلي:[1]

1) البنيوية، وخاصة لدى بارت.
2) الشعرية لدى جاكبسن.
3) الأسلوبية أو البلاغة الجديدة.
4) المجاوزة وبناء التشريحية:
   1. سوسير
   2. جاكبسون:الوظيفة الشعرية.
   3. مفهوم الكتابة–الأثر–النص–التناص.

وفي واقع الأمر أن أهم ما أخذه الغذامي عن البنيوية هو مفهوم النص ومفهوم التناص، أما فيما يخص إفادته من الشعرية والأسلوبية فقد تعلق الأمر لديه بأمرين اثنين هما، تبني نظرية العناصر الستة للتواصل كما هي

[1] إدريس بلمليح:الرؤية والمنهج لدى الغذامي،كتاب الرياض،مؤسسة اليمامة الصحفية،السعودية،ع97-98،ديسمبر2001م،ص18.

لدى جاكبسون والأخذ ببعض المفاهيم التي تندرج بشكل عام في إطار علاقات المشابهة وعلاقات المجاورة أو المحور العمودي والمحور الأفقي[1].

وفضلا عما تقدم، يمكننا القول أن انفتاح الغذامي ومثاقفته الكبيرة للفكر الغربي لم تشكل عائقا في الالتفات إلى تراثه، فقد اعتاد العودة لكتب البلاغة والعروض ومصادر تاريخ الأدب حين تتطلبه الحاجة، وقد سلك هذا النهج في كتابه الرابع (الصوت القديم الجديد 1987) ،إذ كان يلح فيه بلزوم العودة إلى التراث مع الغرف من النظرية الغربية الحديثة، وهذا يدل على عدم اعترافه بالفوارق الحضارية بين الإبداع الإنساني[2]، وعن هذا التمسك بالتراث والانفتاح الفكري على الغرب قال إدريس بلمليح أنه:"نسيج متفرد للحوار بين الحضارات، فهو عالم تراثي ومعاصر في منهجه، أصيل وجريء في مقارباته، يتسع صدره لكل ماهو جديد، ولا يتنازل عن ذرة من ذرات مقومات حضارته العربية الإسلامية"[3]،فالغذامي في عودته للتراث العربي يهدف إلى النهوض به من خلال بنائه بناءً فلسفيا وحضاريا جديدا وأصيلا في الآن نفسه.

وفي حقيقة الأمر ما جسده الغذامي في كتابه (الخطيئة والتكفير) وهوالكتاب الذي يتصدر قائمة كتبه في النقد الأدبي ويمثل باكورة أعماله النقدية، يبين عن اعتزاز واضحبالمرجعية التراثية العربية في اشتغاله النقدي مع (النقد الأدبي)، فالمطلع على هذا الكتاب يجد أن الناقد قبل أن يقدم على عرض طروحات وأفكار النقاد الغربيين يستبقها أولا بعرض مايقابلها عندنا في تراثنا العربي، من خلال بعض أعلامه ويقيم مقارنات بينهم ويعرّف بأسبقية نقادنا على كثير مما ينسب فضله إلى الغربيين، وهذه ميزة أصبح يعرف بها الغذامي.

[1] ينظر: إدريس بلمليح:الرؤية والمنهج لدى الغذامي،كتاب الرياض،المرجع السابق، ص19.

[2] ينظر:إبراهيم محمد الخليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان،الأردن،ط4، 1432هـ/2011م،ص228.

[3] إدريس بلمليح:الرؤية والمنهج لدى الغذامي،كتاب الرياض ، ص16.

وفي هذا السياق قال:"أود أن أشير إلى الناقد الفذ حازم القرطاجني قد لمح إلى بعض عناصر الاتصال اللغوي وعلاقتها بالأدب، من قبل ياكبسون بسبعمائة عام"[1]،-بغض النظر عن حقيقة مطابقة ماذكره القرطاجني لعناصر الاتصال اللغوي التي أوردها جاكبسن كما تفضل بعض الدارسين- من التراثيين العرب الذين استدل بجهودهم النقدية أيضا (عبد القاهر الجرجاني)و(أبو حامد الغزالي) في بعضالمواضع، وواصل فعل هذا كلما تطلبه الأمر تقديرا لتراثه.إذ أنه يتقصد من وراء توحيد ودمج معطيات القديم الموروث مع الجديد المبتكر تحقيق مايعرف عنده (بالقراءة التشريحية)[2] التي تقوم على إعادة إنتاج النص عند كل قراءة .

1-2-في النقد الثقافي:

ليس من المغالاة أن نقول أن كلا من المعارف التي ظهرت في فترة (مابعد الحداثة) مثلت بشكل أو بآخر مرجعية من مرجعيات النقد الثقافي، فحواريات باختين تجاوزت الخطاب الروائي إلى الفكر الفلسفي والاحتفاليات الشعبية الكرنفالية وعلم اللغة الاجتماعي وكان هدفها المضمر، أو البعيد، عن طريق خلخلة مونولوجات الخطابات الدوغمائية السائدة، الإيديولوجي منها والأدبي، وفي نفس الفترة تقريبا كانت أطروحات سارتر تلح على حضور الكاتب وكتاباته في مجال الحياة العامة حضورا تبرره الحرية، دونما ارتهان لمواقف مسبقة وخارجية تهدد بتحويل الالتزام الذاتي إلى إلزام معيق لكل إبداع جمالي أو فكري.

وتوجه "رولان بارت" إلى مقاربات متدفقة تحول السيميائية إلى أداة نقد صارم لثقافة المعيش اليومي، كي لا تهيمن عليه معايير وقيم الطبقة البورجوازية، كما انعطف تودوروف أيضا إلى فضح الخطابات النافية للآخر. أما إدوارد سعيد فوجه كتاباته إلى نقد الخطاب الإستشراقي وخطابات الامبريالية التي طالما غذت نزعات الهيمنة على الآخرين بعد اختزالهم في أنماط محددة سهل مقاربتهم فضاءً كالشرق وثقافات كالعرب والمسلمين وبشرا كالزنوج و السود والأكراد وتحويلهم إلى موضوعات للسيطرة أو للتهميش والاقصاء.كما نجد

[1] عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية،الهيئة المصرية العامة للكتاب، دب،ط4، 1998م، ص17.

[2] إدريس بلمليح:الرؤية والمنهج لدى الغذامي،كتاب الرياض،ص20.

"أمبرتو إيكو" خصص بعضا من كتاباته النقدية ضمن ذات السياق كما انتشرت في تلك المرحلة (مابعد الحداثة) منجزات كل من(ميشال فوكو) و(جاك دريدا) في نقد المركزيات التقليدية أيا كان شكلها ومبررها (فكري،ديني،...)[1].

فالغذامي استند في مشروعه الخاص بالنقد الثقافي على خليط متنوع من الأسس النظرية والآليات الإجرائية، التي أعطت الروح لهذا المشروع؛ إذ تراوحت الخلفيات التي نهل منها بين التفكيكية (الدريدية)، حيث مثلت كتب (جاك دريدا) مصادر مهمة أقام عليها الغذامي ركائز مشروعه لما وجد فيها من جرأة تستوعب جرأته وتسع استعداده لكشف المسكوت عنه في أدبنا العربي، الذي اعتاد أن يُقرأَ من الجوانب الجمالية مع اغفال الجوانب الفكرية الأمر الذي كرّس مايسمى ب(العمى الثقافي) في الفكر النقدي العربي. وبين مناهج النقد اللسانية حيث أخذ عنها آلياتها الإجرائية في مقارباته وممارساته الثقافية، هذا ما دفع بالنقاد للقول أنه جدد في الوظيفة النقدية المرجو تحقيقها من قراءة النصوص الأدبية مع الحفاظ على المنهج أو الأداة.

يوضح الغذامي منهجيته قائلا:"تقوم هذه المنهجية على (النقد الألسني) أو (النصوصية) معتمدا بذلك على مايعرف بنقد مابعد البنيوية وهو-عندي- نقد يأخذ من البنيوية ومن السيميولوجية ومن التشريحية منظومة من المفهومات النظرية والإجرائية تدخل كلها تحت مظلة الوعي اللغوي بشروط النص وتجلياته التكوينية والدلالية"[2]، مع احداث بعض النقلات على مستوى كل من المصطلح النقدي ومفهوم النسق والوظيفة وكذا التطبيق مغييرا بذلك وجهة هذه الأداة النقدية نحو خط جديد ومؤكدا على نجاعتها التي أثبتتها سنوات الخبرة الدؤبة و الممارسة النقدية الفعالة التي قضتها في تحليل وتأويل وقراءة النصوص خدمة للجانب الجمالي منها

[1] ينظر:حسين السماهيجي وآخرون:عبد الله الغذامي والممارسة النقديةوالثقافية،المرجع السابق، ص134.

[2] عبد الله الغذامي: ثقافة الأسئلة/مقالات في النقد والنظرية، دار سعاد الصباح، الكويت، ط2، 1993م، ص9-10.

فكما أثبتت براعتها الفذة في ذلك الجانب بامكانها بلا شك أن تفعل ذات الأمر مع الجانب الثقافي للنصوص بعد أن تهيأ جيدا لفعل ذلك[1].

ولعل أبرز مايلاحظ أيضا على قيامة مشروع الغذامي في النقد الثقافي أنه أقيم على البنيان اللساني القار داخل الأداة النقدية التي تبناها هذا الأخير في ممارساته الثقافية وذلك مايتضح في طروحات الناقد في كتبه في النقد الثقافي، خاصة كتابه (النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، الذي استعرض فيه طروحات اللساني رومان جاكبسون كما أشرنا إليه سابقا، المتعلقة بعناصر الرسالة الأدبية المنتمية لسياق أبحاث هذا الناقد في (أدبية الأدب)، والجدير بالذكر أن عناصر الرسالة هذه مما عدّه الغذامي من الأساسيات الاصطلاحية الستة التي ستؤطر وترافق مشروعه نظريا ومنهجيا والمتمثلة في[2]:

1) عناصر الرسالة (الوظيفة النسقية)
2) المجاز(المجاز الكلي)
3) التورية الثقافية
4) نوع الدلالة
5) الجملة النوعية
6) المؤلف المزدوج

أضاف الغذامي عنصرا سابعا لعناصر الرسالة الستة (المرسل– المرسل إليه–الرسالة– القناة–الشفرة– السياق) التي حددها جاكبسن وحدد معها وظائف ممايزة تختلف كل واحدة فيها عن الأخرى باختلاف تركيز الرسالة على عنصر أكثر من سواه، فإن كانت الوظيفة المحددة للمرسل هي الوظيفة التعبيرية أو الوجدانية ووظيفة المرسل إليه نفعية إخبارية ووظيفة الرسالة إذا ركزت على نفسها أدبية/جمالية وهي أهم عنصر لدى جاكبسون في

[1] ينظر:عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي،بيروت، لبنان،ط3، 2005م،ص ص60،62.
[2] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المرجع نفسه، ص63.

بحثه عن الأدبية، ووظيفة القناة تنبيهية والشفرة معجمية ووظيفة السياق مرجعية، فإن وظيفة العنصر الذي اقترحه الغذامي (النسق)هي الوظيفة النسقية و"هذه الوظيفة قد غيرت النظرة الجمالية إلى النص الأدبي؛ لأنها تركز على الابعاد النسقية للخطابات، وبذلك توسع من وظيفة النقد،وتنقلها إلى آفاق جديدة"[1]،باختراقها للأبعاد الجمالية.

2/الغذامي ناقدا أدبيا(النقد النصوصي/الألسني):

قبل أن يصير الناقد السعودي عبد الله الغذامي ناقدا ثقافيا كان من قبل ذلك ناقدا جماليا نصوصيا ألسنيا مجددا مناهضا للممارسات النقدية السائدة آنذاك، وقد ظل على ذلك الحال لسنوات عدة وثّقتها اصداراته النقدية، ومن هذه الاصدارات التي تندرج ضمن النقد النصوصي أو الألسني نذكر:

- الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية 1985م.
- تشريح النص مقاربات لنصوص شعرية معاصرة 1987م.
- الصوت القديم الجديد–دراسات في موسيقى الشعر الحديث 1987م.
- الموقف من الحداثة ومسائل أخرى 1987م .
- الكتابة ضد الكتابة1991م.
- ثقافة الأسئلة1992م.
- المشاكلة والاختلاف1994م.
- القصيدة والنص المضاد.

أما عن أولى هذه الكتب (الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية) الصادر سنة 1985م، فهو كتاب في النقد الأدبي رأى فيه الناقد "أن خير وسيلة للنظر في حركة النص الأدبي، وسبل تحرره، هي الانطلاق

[1] حسين السماهيجي وآخرون:عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية، المرجع السابق، ص44.

من مصدره اللغوي، حيث كان مقولة لغوية أسقطت في إطار نظام الاتصال اللفظي البشري"[1]، سار الغذامي في شرح هذه الفكرة من خلال عرض نموذج نظرية الاتصال (لرومان جاكبسون) المتكونة من ستة عناصر لها وظائف محددة كما أشرنا إلى ذلك سابقا، والوظيفة التي تهم الغذامي هنا هي (الوظيفة الأدبية) التي تتحقق متى أصبح القول اللغوي أدبا؛ أي حينما ينتقل القول من المستوى العادي إلى المستوى الجمالي بفعل تعالق جهود مجموعة من العناصر أبرزها السياق الذي تُشترط المعرفة به على المبدع والقارىء سواءً بسواء، كمبدأ ضروري للقراءة والكتابة الصحيحة.

ومن ثمة، فقد استعان "عبد الله الغذامي" بآراء (رولان بارت) في تأكيده على الضرورة الفنية التي يلعبها (السياق) في فعالية الكتابة باعتبار أنها لا تحدث بشكل فردي منعزل إنما هي عملية تداخل نصوص مخزونة في باطن المبدع، وبعد هذا يصل الغذامي إلى مفهوم (تداخل النصوص) الذي أنتجته مدرسة (النقد التشريحي) وقالت به "جوليا كريستيفا" ليتبناه هو الآخر فيقول أن "لاوجود للنص البريء"، اختتم الغذامي حديثه عن الوظيفة الأدبية وما تعلق بها في نظرية الاتصال بالإشارة إلى الناقد (حازم القرطاجني) على أن له لمحات تخص بعض عناصر الاتصال اللغوي التي رأيناها عند جاكبسن والتي استلهمها من مقولة الأقاويل الشعرية للقرطاجني التي قال فيها "تختلف مذاهبها(...)بحسب الجهة أو الجهات التي يعتني الشاعر فيها بايقاع الحيل (...) وتلك الجهات هي مايرجع إلى القول نفسه، أو مايرجع إلى القائل.أو مايرجع إلى المقول فيه. أو مايرجع إلى المقول له"[2]، قصد الغذامي بعناصر الاتصال التي أوردها القرطاجني في هذا القول كل من[3]:

1. مايرجع إلى القول نفسه= الرسالة.
2. مايرجع إلى القائل= المرسل.

[1] عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، المرجع السابق، ص8.
[2] عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، المرجع نفسه، ص17.
[3] عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، نفسه، ص17.

3. مايرجع إلى المقول فيه= السياق.

4. مايرجع إلى المقول له= المرسل إليه.

إن مثل هذه الوقفة التي قام بها الغذامي في هذا السياق هي سعيا منه لتطبيق المنهج الذي أشار إليه في مطلع كتابه، ويقصد العودة إلى التراث ومحاولة بنائه فلسفيا حضاريا يتماشى مع مناهج النقد المعاصر. ومثل هذه الوقفات تكررت في مختلف محطات هذا الكتاب، حيث ظل بين الوقفة والأخرى يعمل على مزاوجة جهود النقاد التراثيين أمثال(عبد القاهر الجرجاني، ابن جني، أبو هلال العسكري...) مع جهود نقاد غربيين (رولان بارت، تودوروف، دريدا...) متحريا بذلك التأصيل والتحديث في الآن نفسه بغية تأسيس مفهوم نقدي عربي متطور. والجدير بالذكر أن هذا الناقد يعد من أوائل من أدخلوا المناهج النقدية الغربية (البنيوية، السميولوجيا، التشريحية) إلى النقد العربي مشكلا بها منهجا تركيبي وظفه في مختلف ممارساته النقدية بداية بالنصوص الشعرية لحمزة شحاتة في كتابه هذا، حيث صرح بالأمر قائلا: "أما الألسنيون (وأنا منهم) فهم فئة قليلة دخلت بهم الألسنية إلى بلدنا أخيرا، ولي شرف الانضواء تحت هذه المظلة الجديدة، وعنها-وبها- كتبت كتابي الخطيئة والتكفير"[1].

يعد كتاب (تشريح النص مقاربات لنصوص شعرية معاصرة) ثاني اصدارات هذا الناقد في النقد الأدبي، التي قارب من خلالها قصيدة (إرادة الحياة) لأبي القاسم الشابي مقاربة سيميولوجية، حيث "تتبع الإشارات الزمنية عن طريق عملية إحصائية للأفعال الموجودة في القصيدة بكل أنواعها (أفعال الحاضر/المستقبل، الأمر، الماضي) بغرض الوصول إلى اكتشاف ثنائية الحركة والسكون"[2]، إضافة إلى ذلك قارب في ذات الكتاب نصوصا لصلاح عبد الصبور وعددا من الشعراء السعوديين.

[1] عبد الله الغذامي: الموقف من الحداثة ومسائل أخرى، دار البلاد، الرياض، ط2، 1991م، ص12.

[2] وردة مداح :التيارات النقدية الجديدة عند عبد الله الغذامي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص نقد أدبي معاصر، اشراف: معمر حجيج، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة،1431-1432هـ/2010-2011م، ص54.

إن مصطلح التشريحية الذي اضطلع به الغذامي تعريبا للمصطلح الغربي (déconstruction) الذي جاء عند جاك ديريدا، يختلف في مفهومه عن المفهوم الذي وضعه ديريدا، حيث عبر الغذامي عن تفكيكية هذا الأخير بقوله "تقوم على محاولة نقض منطق العمل المدروس من خلال نصوصه، وأنا لم أعمد إليها هنا لأنها لا تنفعني"[1]، وبدل ذلك يقترب أو يميل إلى تشريحية بارت التي تقوم على البناء لا الهدم حيث يقول: "أميل إلى نهج بارت التشريحي لأنه لا يشغل نفسه بمنطق النص (...) ولأنه يعمد إلى تشريح النص لا لنقضه ولكن لبنائه، وهذا هدف يسمو بصاحبه إلى درجة محبة النص والتداخل معه"[2].

3/ملامح النقد الثقافي في الممارسات النقدية الألسنية عند عبد الله الغذامي:

إن الباحث الحصيف والمقلب بإمعان في حصاد الإنتاجات النقدية الخاصة بهذا الناقد، بإمكانه أن يستشف رؤيته للثقافة في كل ماتقع عليه عيناه من موضوعات أدبية، وهذا لكون الرجل ذو تكوين انجليزي وثقافة أنجلوسكسونية عميقة ناتجة عن كونه "كثير التفتح والانفتاح على الفكر والأدب الغربي، وبفضل معرفته الجيدة بالإنجليزية، وإطلاعه الواسع على الأدب الأوروبي والأمريكي، قديمه وجديده، ولاسيما النقد منه"[3]، حيث يظهر أن هذا الناقد لم يتوانى منذ بدايته النقدية الأولى مع النقد الألسني وصولا إلى النقد الثقافي من غرس بذور النسق داخل أعماله.

ففي كتابه الأول (الخطيئة والتكفير) الذي قارب فيه نصوص الشاعر السعودي "حمزة شحاتة" وفق منهاج النقد الألسني الذي تبناه، معتمدا في ذلك على التشريحية بدرجة أولى، بغية إعادة صياغة هذه النصوص من جديد، غير أن مايلاحظ على ماقام به الغذامي في هذه الدراسة هو إهتمامه وخوضه في التجارب النفسية أيضا للشاعر متخللا نمط حياته المرتبك وعزلته وسلوكه مسلك التصوف في أشعاره، وفي معرض تحليل الغذامي

[1] عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، المرجع السابق، ص86.
[2] عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية،ص87.
[3] إبراهيم محمد الخليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ص 221.

لكل هذا أقحم هو الآخر الصوفية ومصطلحاتها كقوله (الكوكب الداني، أو لحظة الخلاص الكبرى...)[1]، علما أن الصوفية حاملة لنسق ثقافي متعلق بالباطن وهو نسق مضمر؛ الأمر الذي يشير إلى بذرة فكرة النسق في كتابه هذا.

لذلك رأى بعض الباحثين أن عبد الله الغذامي قد مارس نوعا من النقد الثقافي ضمنيا في كتابه (الخطيئة والتكفير) وذلك في مقاربته لنصوص الشاعر حمزة شحاتة فهو لم يسعى وراء الصور البلاغية والمجاز والايقاع الكامن فيها كما يفعل ناقد الأدب؛ إنما مضى نحو تفجير متن يضمر عيوبا ثقافية، غير أن أمر التنظير لهذا النشاط المعرفي ظهر بشكل رسمي في كتابه "النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية".

هذا من جهة، كما نجد بذرة نسقية أخرى زرعها هذا الناقد في كتاب آخر من كتبه المنتمية للنقد الألسني، وهو كتاب (الموقف من الحداثة) الذي عرض فيه الغذامي الكثير من الأفكار ذات الطابع الألسني وعلى رأسها قضية موت المؤلف الحداثية التي قال بها الناقد الفرنسي "رولان بارت"، وقد ظهر الغذامي في هذا الكتاب ناقدا مجدا في التأصيل لاتجاهه الألسني في التراث النقدي العربي القديم، إذ ركز على إثبات تراثية بعض المسائل الألسنية-كما فعل ذلك في كتابه الأول- حيث تجلت بذرة النسق في هذا الكتاب من خلال تركيز الغذامي على دراسة خطاب المعارضة ضد الحداثة، وهذا ماجعله يبدو على مقربة من فكرة النسق المضمر الذي يختفي خلف الخطاب[2].

أما في كتاب (الكتابة ضد الكتابة) تبرز بذرة النسق من خلال حديثه عن اللاشعور الجمعي وهو نظرية في علم النفس الإجتماعي حيث يقول:"وما الأمثلة إلا علاقة على مافي اللاشعور من أحاسيس مطمورة، وترديد المثل على الألسنة دليل على هذه الرغبة التي تخجل من الظهور المعلن، ولكنها تتسلل عبر الكلمات لتفضي

[1] ينظر:عبد الله الغذامي:الخطيئة والتكفير، ص240.

[2] ينظر:محمد لافي الشمري:جهود عبد الله الغذامي في النقد الثقافي بين التنظير والتطبيق، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص أدب ونقد، إشراف:حامد كساب عياط، جامعة اليرموك، 2009/2008م، ص ص61، 67-68.

بمكنونها[1]، كما يشير بعض الباحثين إلى كتابه (ثقافة الأسئلة 1992م) بأنه يحمل توجه النقد الثقافي وأن دراسته لقصيدة محمود درويش التي تحمل عنوان (عابرون في كلام عابر) التي أجراها من خلاله تعد أول دراسة ثقافية في مسيرته النقدية.

أما في كتاب (رحلة إلى جمهورية النظرية،مقاربات لقراءة وجه أمريكا الثقافي) الصادر سنة 1994م، تتبدّى فكرة النسق المضمر بوضوح من خلال إعتبار الغذامي أن أمريكا كتاب مفتوح قابل للفهم وسوء الفهم، مثل أي نص إبداعي يتضمن على المجاز، وعلى الضمني والمضمر، ففي حالة أمريكا يتجسد المجاز في الهيئات والأنظمة والسياسات الزائفة كمنظمات الأمن والسلام وحقوق الانسان والأطفال والنساء التي تخدم مصالحها ولها نوايا غير التي تظهرها في شعاراتها، وشيئا فشيئا بدأ مبحث الثقافة هذا بالتكشف والتمدد التدريجي والظهور المعلن في أعمال عبد الله الغذامي من بينها مشروع (المرأة واللغة 1996م) الذي يتكون من أجزاء تحمل عناوين مختلفة (ثقافة الوهم، مقاربات عن المرأة واللغة والجسد 1998م) (تأنيث القصيدة 1999م).

وفي مقدمة الجزء الأخير(تأنيث القصيدة) يعبر الغذامي عن طموحه قائلا:"هو جزء من مشروع همه الحفر عن الأنساق الثقافية، متوسلا بمنطلقات النقد الثقافي، وطامحا إلى تطوير فاعلية النقد من كونه أدبيا إلى كونه نسقا ثقافيا، وهو مطمح لنقلة نوعية من نقد النصوص إلى نقد الأنساق وقراءة النص الأدبي لا بوصفه حدثا أدبيا فحسب، وإنما بوصفه حدثا ثقافيا كذلك"[2]، وهذا المشروع النقدي الحداثي؛ أي (المرأة واللغة) يندرج في صميم النقد النسوي الذي يعتبر رافدا مهما من روافد النقد الثقافي، ومن خلال هذا يبدو أن الغذامي قد استهوته المباحث القريبة من النقد النسوي ذاك الذي انبنى على فكرة المركز وتناول خطاب المرأة بوصفها هامش.

[1] عبد الله الغذامي:الكتابة ضد الكتابة، دار الآداب، بيروت، ط1 ،1991م،ص21.

[2] عبد الله الغذامي:تأنيث القصيدة والقارىء المختلف، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط2، 2005م، ص7.

استعان الغذامي بنظريات النقد الأدبي المعاصر كنظرية القراءة والتلقي واستجابة القارىء في تعبيد الطريق نحو النقد الثقافي وهو المشروع النقدي الذي يتطلع إليه، جاعلا من هذه النظريات أسسا مهمة لهذا المشروع، وذلك مايفهم من خلال (كتاب تأنيث القصيدة والقارىء المختلف) والذي يعده الكثيرين القسم التمهيدي للنقد الثقافي بإشارة من الكاتب نفسه.

يُظهر الغذامي في كتابه (حكاية سحارة) اهتماما ملفتا بنوع من الفنون العربية القديمة "المهمشة" وهو المعروف باسم"جماليات الكذب" وهو كتاب يروي فيه الغذامي بأسلوب ساخر عجائبي مايقارب ستا وعشرين حكاية، ويقول فيه:" منذ أن وقفت على باب تكاذيب الأعراب الذي عقده أبو العباس المبرد في كتابه الكامل- 548/2- وأنا مغرم بهذا الفن، ولقد كتبت دراسة نقدية عن جماليات الكذب حول هذا الفن الطريف والشائع لدى الأعراب والبادية وذلك في كتابي القصيدة والنص المضاد، وإني لأرى أن هذا فن مهم من فنون الآداب العربية يحسن بنا أن نعيد إليه الاعتبار"[1]، وبما أن فن (تكاذيب الأعراب) لا يدخل مع الأدب النخبوي أو المؤسساتي بل في واقع الأمر يدخل مع أدب الهامش وإن آداب وفنون الهامش تعتبر من صميم مايبحث فيه النقد الثقافي.

كما نجد الغذامي تحدث عن هذا الفن مرة أخرى في كتاب (القصيدة والنص المضاد)، حيث خصص الفصل الثالث من الكتاب للحديث المفصل عنه، بداية بتقديم نموذجين قام بتشريحهما وتحليلهما مستهلا تحليله ببعض معاني هذا المفهوم من خلال اشتقاقاته المتواترة في كتب التراث ومن ذلك" قول الإمام الزمخشري عن مصطلح الكذب أنه الكلمة التي تعني الشيء ونقيضه في آن"[2].

4/انتقال الغذامي من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي:

[1] عبد الله الغذامي :حكاية سحارة، المركز الثقافي العربي،بيروت،ط1، 1999م،ص5.

[2] عبد الله الغذامي: القصيدة والنص المضاد، المركز الثقافي العربي،المركز الثقافي العربي، بيروت،ط1، 1994، ص114.

إن المبرر الذي انتقل الغذامي لأجله من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي هو ما اصطلح عليه (العمى الثقافي) "الذي أصاب المناهج النقدية الباحثة عن الجمالي في النصوص الأدبية، وهيمن لعقود على المشهد النقدي العربي المعاصر، وهي حال يرى الغذامي أن تجاوزها مرهون بإعمال أدوات النقد الثقافي، والحفر في طبقات النصوص لكشف المضمرات النسقية المتوارية خلف الجميل البلاغي"[1]، الذي يعتبر في لغة النقد الثقافي حيلا ثقافية، ولأجل هذه المهمة هيأ الغذامي أدوات محددة سنحاول عرضها في هذا الجزء من البحث.

يقر بعض النقاد أن الغذامي نفسه وقع ضحية لهذا (العمى الثقافي) كما أسماه "فقد كان الغذامي طوال الفترة الممتدة من 1996-1999م، يستخدم الأدوات النقدية المعهودة من أجل خدمة النص الأدبي"[2]وتسويق جمالياته بإستعمال المناهج الألسنية التي تبحث في البنيات والأشكال والعلاقات اللغوية والأساليب البلاغية والتراكيب النحوية. وقد انطوت المنهجية التي اختارها الناقد لنفسه وقام بتجميعها على العديد من المتناقضات، ولعل من بينها جمعه بين البنيوية كاتجاه حداثي أسس لمقولة النسق المغلق وبين السيميائية والتفكيكية كاتجاهين من اتجاهات مابعد الحداثة الداعية إلى تقويض النسق. وهذا مادفع بعض النقاد إلى التساؤل عن مدى مشروعية هذه التجميعة المنهجية.

إن أمر التنظير لهذا النشاط المعرفي ظهر عند هذا الناقد بشكل رسمي في كتابه "النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية" الصادر سنة2000م، حيث عرّف النقد الثقافي بقوله:"فرع من فروع النقد النصوصي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول الألسنية معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته (...)،وهو لذا معني بكشف لا الجمالي، كما هو شأن النقد الأدبي، وإنما همه كشف

[1] عمر زرفاوي:قراءة في ميتافيزيقا النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي، مجلة كلية الآداب واللغات، خنشلة، ع1،دس، ص191-192.
[2] عمر زرفاوي:قراءة في ميتافيزيقا النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي،المرجع نفسه، ص193.

المخبوء من تحت أقنعة البلاغي"[1]، من خلال هذا التعريف نجد أن الغذامي نسب النقد الثقافي للنقد النصوصي (الألسني) ولم ينسبه للدراسات الثقافية.

إن مشروع النقد الثقافي عند "عبد الله الغذامي" قد انطوى بشكل خاص على قضية واحدة ومهمة هي تفكيك النسق المضمر الكامن وراء الظاهر في الخطاب العربي الشعري قديمه وحديثه، أين قام بزعزعة أهم دواوين العرب المتمثلة في أشعار المتنبي وأبو تمام وغيرهم، مستعينا بمقولات جاك دريدا القائمة على الشك والهدم وخلخلة القيم الثابتة، كما استفاد من مقولات ميشال فوكو القائمة على تحويل ميدان الاشتغال من النص إلى الخطاب، يعرف الغذامي الأنساق الثقافية بقوله إنها:"أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما"[2]،غير أن الملاحظ على هذا التعريف أنه مقتضب وغير واضح.

وعن مجال اشتغال النسق قال: "النسق لا يتحرك على مستوى الإبداع فحسب، بل إن القراءة والاستقبال لهما دور مهم وخطير في ترسيخ النسق"[3]، ومن خلال ماقاله نجد الغذامي يدمج نظريات القراءة والتلقي واستجابة القارىء في سبر مكنونات النسق الثقافي، الذي يرى أنه قد آن الأوان للبحث عن العيوب التي تسبب في ترسيخها في الشخصية العربية المتشعرنة والتي يحملها ديوان العرب، يرى الغذامي أن العيوب النسقية المتخفية وراء الجمالي من الشعر تسربت وساهمت في تكريس هذه العيوب في الشخصية العربية وقد جاء بمشروعه هذا ليتصدى لها. متوسلا لذلك طرقا وبدائل ومنهجية مضبوطة.

- **أسس النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي:**

أثناء قيام الغذامي بالتأسيس المنهجي لمشروعه في النقد الثقافي اقترح جملة من التعديلات المنهجية والنقلات على مستوى الأداة النقدية الإجرائية المعهودة وهذا ليتسنى للنقاد الانتقال من (نقد النصوص إلى نقد

[1] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية،ص 83-84.
[2] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص79.
[3] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص247.

الأنساق)،فهو يرى أن الأداة النقدية "مهيأة لأداء أدوار أخرى غير ماسخرت له على مدى قرون من الممارسة والتنظير من خدمة للجمالي(...)،خاصة مع ماتملكه من الخبرة في العمل على النصوص، ومع مامرت به من تدريب وامتحان لفاعليتها في التحليل والتأويل المنضبط المجرب، فإن التفريط بها أو التخلي عنها سيحرمنا من وسيلة ناجعة وسيجعلنا خاضعين لسلطة الخطاب"[1]، وهذا ما دفعه للاستثمار فيها .

وقد مست هذه النقلات الأدوات النقدية التالية :

1. نقلة في المصطلح
2. نقلة في المفهوم
3. نقلة في الوظيفة
4. نقلة في التطبيق

4-1-النقلة الإصطلاحية:

وهي أولى هذه النقلات وأهمها إذ لاطالما حضيت المصطلحات بالإهتمام في مختلف ميادين الأنشطة المعرفية فهي مفاتيحها كما يقال، ومن ذلك سنتعرف على الإجراء الذي قام به الغذامي بغرض تحويل المصطلح من كونه النقدي الأدبي إلى النقد الثقافي.حدد الغذامي هذه النقلة بأنها ستمس ستة إصطلاحات أساسية وهي :

أ-عناصر الرسالة (الوظيفة النسقية)

ب- المجاز(المجاز الكلي)

ج- التورية الثقافية

[1] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية،ص60.

د- نوع الدلالة

هـ- الجملة النوعية

و- المؤلف المزدوج

سنحاول التفصيل في كل واحدة من هذه الاصطلاحات وذلك بتتبع وتقصي عرض الغذامي لها.

أ-عناصر الرسالة (الوظيفة النسقية):

لا نكاد نشك أن من بين جمهور الباحثين في اللغة والأدب من لايربط تلقائيا مصطلح (عناصر الرسالة) باللغوي (رومان جاكبسون) الذي تعد دراسته حولها أشهر من نار على علم؛ وذلك في سياق بحثه في أدبية الأدب؛ أي مايجعل عملا أو نصا ما أدبا وقد ساهمت جهوده في استعارة النموذج الاتصالي ونقله من ميدان الإعلام إلى ميدان النظرية الأدبية في الإجابة عن هذا السؤال.

وهو نموذج يتكون من ستة عناصر هي: المرسل والمرسل إليه والرسالة التي تنتقل عبر السياق وبفعل الشفرة وتتم عملية الإتصال بأداة الاتصال التي تمثل الوسيلة التي تربط بين كل هذه العناصر، ومايميز هذه العناصر أن لكل واحدة منها وظيفة لغوية خاصة بها تميزها عن الأخرى، وتتنوع وظائفها بحسب العنصر الذي تركز عليه الرسالة/اللغة، فإذا ركزت الرسالة على نفسها حدثت الوظيفة الأدبية/الجمالية، التي هي مقصد "رومان جاكبسون" ومقصد النقد الأدبي بشكل عام على خلاف الغذامي ومقصدية النقد الثقافي، إضافة إلى الوظيفة الجمالية توجد الوظيفة التعبيرية والنفعية والمرجعية والمعجمية والتنبيهية[1] .

ولما كانت وظائف نموذج عناصر الاتصال الخاصة بجاكبسون غير خادمة لمشروع عبد الله الغذامي في النقد الثقافي، ارتأى أن يضع تعديلا اصطلاحيا مرفوقا بوظيفة خاصة به مناسبة لمشروعه، حيث أضاف عنصرا

[1]ينظر:عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المرجع السابق، ص63-64.

سابع وهو ما أسماه (العنصر النسقي)، حيث إن إضافته تتيح للرسالة بأن تحضى بمعنى وتفسير مزدوج ووظيفة مزدوجة، إذ يرى أن "كافة أنماط الاتصال البشري تضمر دلالات نسقية، (...) والنصوص التي لا تسمى عادة بالأدبية هي الأكثر إنفعالا مع الوظيفة النسقية، من دون أن ينتفي ذلك عن النصوص الأدبية أيضا"[1]، ومنها النصوص السياسية التي نعثر فيها على أكبر كم من الأنساق المضمرة.

إذن، تعد الأنساق الثقافية المضمرة المتوارية خلف الجمالي من مختلف الخطابات الإنسانية صلب ما يبحث عنه النقد الثقافي ومبدأ أساسيا له، حيث يمثل هذا العنصر السابع مع الوظيفة النسقية أساسا للتحول النظري والإجرائي من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي وتوسيعا لدائرة النظر إلى النص حيث أصبح من خلاله يمثل حادثة ثقافية تضاف إلى الظاهرة الأدبية.

ب-المجاز والمجاز الكلي:

يمثل (المجاز الكلي) ثاني النقلات الاصطلاحية التي قام بها عبد الله الغذامي في مشروعه بغية اجتراح آليات إجرائية، وفيه حاول الغذامي الخروج بهذا المصطلح من الانتماء البلاغي الخالص فهو يرى أنه قيمة ثقافية، وأرجع ذلك للإستعمال الذي يخضع له هذا الأخير، إذ أن إستعمال المجاز في حقيقة الأمر لايكون فردي بل اجتماعي وبالتالي ثقافي كما أن اللفظ لا يكون حقيقة أو مجاز قبل الإستعمال، "ومن ثم يأتي الإستعمال الذي يعني وضع الخطاب في وظيفة بأن تجعله يعمل ويُعمل به، وهنا يولد التعبير المجازي ولادة ثقافية تخضع لشروط الأنساق الثقافية التي نسميها بالإستعمال، وما الإستعمال سوى المسمى الإجرائي للفعل الثقافي ذي الطابع العمومي الجمعي"[2] حسب رؤية الغذامي.

[1] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المرجع السابق، ص65.

[2] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص67.

اشتغل الغذامي على نقد المفهوم البلاغي للمجاز واقتراح مفهوم ثقافي له يستوعب الفعل النسقي بكل تعقيداته، مشيرا إلى أن "المفهوم البلاغي للمجاز يدور حول الاستعمال المفرد للفظة المفردة، وإذا زاد فعن الجملة، وهو مايسمى بالمركب، ولا يتجاوز ذلك إلى الخطاب"[1]، أي أن مجال اشتغالها يقتصر على اللغة.فإضافة الغذامي تكمن في إستحداث مجاز يتسم (بالكلية) "يسهم في إثراء وظائف المجاز داخل الخطاب(...) لا يقتصر على اللفظة المفردة والجملة، وهذا معناه أن الخطاب سوف ينطوي على بعدين: (الحاضر) في الفعل اللغوي يتجلى عبر جمالياته، ومضمر يتخفى متحكما بالعلاقة بين منتج الخطاب والأفعال التعبيرية التي تكون عناصر ذلك الخطاب"[2].

ج–التورية الثقافية:

يعد مصطلح التورية من أهم المفرزات المصطلحية للبلاغة العربية، وهو مثلها عني بالظواهر اللغوية المعلنة على سطح الخطاب والعمل على تأويلها، وهي صفة ظلت تتناقل حتى وصلت إلى النقد الحديث، ومادام أن النقد الثقافي يهتم بالمضمرات النسقية الكامنة في الخطاب ارتأى الغذامي أن يكيف هذا المصطلح مع مبادىء النقدالثقافي ويقوم بإجراء تعديلات تشحنه بفعالية خادمة له.

إن هذا المصطلح ذو دلالة مزدوجة فالتورية تنطوي على معنى قريب وآخر بعيد،كأن يورد الكاتب كلاما ويقصد به كلاما آخر، فالكلام الذي يصرح به يمثل المعنى القريب ومقصديته من الكلام هي المعنى البعيد، ومنطلق(الدلالة المزدوجة) المعنى القريب والبعيد نعثر عليه في النقد الثقافي، إذ يمثل منطلقا مهما بالنسبة إليه، غير أن الخلل حسب الغذامي متمثل في أن المفهوم التقليدي للتورية يأتي من المعنى البعيد وهذا يدل على خضوع هذه العملية إلى القصد والوعي كما أشرنا في البداية ابتغاء الدخول في لعبة جمالية، هذا ما أقحم

[1] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص68.

[2] سمير الخليل: النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب، دار الجواهري، بغداد، ط1، 2012م، ص29.

البلاغة في رهان الجمالية وجعلها مكرسة لخدمته وحرمها من أن تكون أداة في نقد أو قراءة أنساق الخطاب، والأمر نفسه نجده مع النقد الذي اقتصرت مهمته على تفسير ماهو موجود ضمن الوعي .

ومن ذلك أصبحت مهمة الناقد لا اختراع الجمالي وتأسيسه، بل الإجابة عن سؤال لماذا الجميل جميل، وتقديم طرائق تسمح لنا بمحاكاة الجميل وتذوقه وهي مهمة تعجز عن كشف المضمر أو التعامل مع العيوب النسقية وقضايا الخطاب الثقافي، لأنها مقيدة بقيود الجمالي وقيود الوعي عند المؤلف أو القارىء[1].

وبما أن الجهة المعلنة من الخطاب قد خدمت نقديا وعلى نطاق واسع في حين أصابت الغفلة الأنساق المضمرة على الرغم من أثرها وخطورتها، فإن استعارة مصطلح التورية من البلاغة ونقله إلى حقل النقد الثقافي حسب الغذامي يتطلب إجراء توسيع له ليدل دلالة كلية غير تلك المنحصرة في المعنى القريب والبعيد وقصد البعيد منه؛ بل إنما ليدل على حال الخطاب الذي ينطوي على بعدين خاصة منه بعده المضمر واللاشعوري؛ الذي لا نعثر عليه في وعي المؤلف أو القارىء، إذ أنه مضمر نسقي ثقافي لم يكتبه فرد، إنما هو نتاج التراكم والتواتر حتى تبلور عنصرا نسقيا يتلبس الخطاب وقراءه.

ويتم الكشف المنهجي عنه بأدوات خاصة تأتي التورية في مقدمتها، إنما التورية التي أفردها الغذامي (التورية الثقافية)، من خلال حدوث إزدواج دلالي أحد طرفيه مضمر وعميق، وهو الأكثر فعالية من ذلك الواعي، كما أنه ليس فرديا ولا جزئي، إنما هو كلي ينتظم مجاميع من الخطابات والطباعات[2].

د–نوع الدلالة:

[1] ينظر:عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المرجع السابق، ص69-70.

[2] ينظر: عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص71.

نعثر في النقد الأدبي على نوعين من الدلالة داخل النصوص الأدبية، دلالة صريحة وأخرى ضمنية، صريحة تتبدّى من خلال التراكيب اللغوية المكونة للجملة وشروط التوصيل اللغوي، وضمنية مرتبطة بالوظيفة الجمالية للغة، لذلك كلما تضمن نص ما على أكبر قدر من الدلالات الضمنية كلما زادت أدبيته.

وانطلاقا من العنصر السابع ذي الوظيفة النسقية الذي أضافه الغذامي إلى عناصر الاتصال الستة لدى جاكبسون، قام الغذامي بإضافة أخرى على مستوى الدلالاتين السابقتين حيث أضاف نوعا ثالثا من الدلالة هي (الدلالة النسقية)، و "ترتبط في علاقات متشابكة نشأت مع الزمن لتكون عنصرا ثقافيا أخذ بالتشكل التدريجي إلى أن أصبح عنصرا فاعلا، لكنه وبسبب نشوئه التدريجي تمكن من التغلغل غير الملحوظ وظل كامنا هناك في أعماق الخطابات وظل يتنقل مابين اللغة والذهن البشري فاعلا أفعاله من دون رقيب نقدي لانشغال النقد بالجمالي أولا ثم لقدرة العناصر النسقية على الكمون والاختفاء"[1]، وهذا مايمكنه من التأثير .

هـ-الجملة النوعية:

مواصلة مع التعديلات السابقة والنقلات الإصطلاحية التي أجراها الغذامي على أدوات النقد الأدبي لكي يوظفها لخدمة أهم عنصر في مشروعه النقد الثقافي وهو العنصر النسقي، نجد نقلة أخرى مست الجملة، حيث خصص لها مفهوما خاصا يتماشى مع الدلالة النسقية التي إستحدثها، إذ أن الدلالة الصريحة تستند على الجملة النحوية، والدلالة الضمنية تستند على الجملة الأدبية، فإن الغذامي يرى بأن التصور المناسب الذي يسمح بتولد الدلالة النسقية هي (الجملة الثقافية) المتولدة عن الفعل النسقي في المضمر الدلالي للوظيفة النسقية في اللغة[2].

و-المؤلف المزدوج:

[1] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المرجع السابق، ص72.

[2] ينظر:عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص73.

الناقد الثقافي عند عبد الله الغذامي ملزم بتحقيق شرطين مهمين هما النقد والثقافة اللذان يشكلان عنصرين مهمين في تكوين مادة وأداة هذا النشاط المعرفي ومالم يتحقق ذلك بمنهجية مضبوطة نظريا واصطلاحيا ستصبح ممارسته مجرد كتابة تدعي صفة النقد رغم انتفائها وإن عدم الالتزام بمنهجية مضبوطة أثناء الاشتغال النقدي يوقعنا في فخ النسق المراوغ.

يزعم الغذامي أن كل من مفهومات المجاز الكلي والتورية الثقافية والوظيفة النسقية مع الجملة الثقافية التي قامبتهيأتها ونقلها من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي مفهومات تأسست على منطلقات منهجية حتى صارت تمثل مقولات نظرية تساهم في تحريرنا من ربقة الجمالي الذي هو أحد مخرجات النسق الثقافي، الذي يتمتع بسلطة ذات هيمنة ضاربة تتحكم في ذائقة الناقد وأحكامه[1].

يقصد الغذامي بالمؤلف المزدوج أن في كل ما نقرأهأو ننتجه ونستهلك هناك مؤلفين اثنين، أحدهما المؤلف المعهود، مهما تعددت أصنافه كالمؤلف الضمني والنمودجي والفعلي. والآخر هو الثقافة ذاتها، ويسميه بالمؤلف المضمر، وهو ليس صيغة أخرى للمؤلف الضمني، وإنما هو نوع من المؤلف النسقي-كما هو الشأن في حركة النسق ومفعوله المضمر، إذن فالمؤلف المضمر هو الثقافة ذاتها والمؤلف المعهود هو ناتج ثقافي وخطابه يقول أشياء ليست في وعي المؤلف، وهذه المضمرات تفرز دلالات متناقضة مع معطيات الخطاب وهذا الأمر شرط في الفعل النقدي الثقافي وحسب الغذامي إذا غاب الشرط لا وجود للنقد الثقافي الذي يهدف إلى التأسيس له[2].

4-2-نقلة في المفهوم(النسق الثقافي):

[1] ينظر:عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المرجع السابق، ص74-75.

[2] ينظر:ينظر:عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص75-76.

شاع استخدام مصطلح النسق كثيرا في الخطاب العام والخاص في الكتابات النقدية، وترتبط دلالته بالنظام أو البنية المغلقة مثل ماشهدنا مع المناهج النسقية وبالأخص البنيوية، وتجدر الإشارة إلى أن الغذامي لم يعترض على هذه الدلالات، ومع ذلك فإنه راح يصيغ للنسق مفهوما خاصا به خادما لمشروعه، ومن بين تلك التحديدات التي خص بها النسق قوله:"يتحدد النسق عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرد، والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد، وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر، ويكون المضمر ناقضا وناسخا للظاهر"[1]،قراءتنا لهذا التعريف تجعلنا نقر بأنه ينطوي على بعضٍ من أدوات الممارسة الثقافية التي نقلها الغذامي من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي،كالمجاز الكلي والتورية الثقافية والتي من شأنهما الاسهام في الكشف عن النسق على اعتبار أنه أهم مباحث النقد الثقافي.

يفترض الغذامي أربعة شروط تتحقق من خلالها الوظيفة النسقية، أولها توفر النص أو ماهو بحكم النص على نسقين أحدها ظاهر والآخر مضمر،كما تمثل الجمالية باعتبارها حيلة ثقافية أحد أهم هذه الشروط، يحبذ أيضا أن يكون النص جماهيريا لكي نرى أثر النسق على الجمهور. بمفهوم الغذامي للنسق يصبح النص حادثة ثقافية، تكون الدلالة النسقية هي الدلالة الطاغية فيه إضافة إلى الدلالتين الصريحة والضمنية، كما أن القيمة الفنية للنص لا تنتفي بحضور هذه الدلالة، بل إن الجمالية تشكل بالنسبة لها القناع الذي يجعلها غير مدركة إلا بعد مداهمة نقدية يقوم بإفتعالها ناقد ثقافي حصيف[2] .

4-3-نقلة في الوظيفة:

[1] ينظر:عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المرجع السابق، ص77.

[2] ينظر:عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المرجع نفسه، ص77-78.

بعدما كان اهتمام النقاد منصبا على نقد النص جاء النقد الثقافي ليصرف هذا الاهتمام وينقله إلى نقد الأنساق الثقافية المضمرة في النص أو ماهو في حكم النص، فالنقد الثقافي هو نظرية في نقد المستهلك الثقافي الجماهيري والبحث في عوامل تمريره والمتمثلة في أنساق مضمرة. فإذا كان النقد الأدبي معني بكشف الجمالي فإن النقد الثقافي معني بكشف القبح والعيب المخبوء تحت قناع الجماليات .

تمثل هذه النقلة في وظيفة النقد أي (من نقد النصوص إلى نقد الأنساق)، الهدف الرئيسي في مشروع عبد الله الغذامي النقد الثقافي،الذي يعمل من خلاله على احلال النقد الثقافي محل النقد الأدبي.

4-4-نقلة في التطبيق:

في معرض تقديم الغذامي لهذه النقلة الخاصة بالجانب التطبيقي من مشروعه النقد الثقافي، تطرق إلى الموضوعات الرئيسة التي سيجري عليها ممارساته النقدية الثقافية ولأجل الوصول إلى هذه الغاية، ابتدأ بالحديث عن كيف تتداخل الأنساق الثقافية في بناء أحكامنا و تصوراتنا الجمعية لصفات الأشخاص، فكما نعلم فإن أمر الكشف عن الأنساق الثقافية وما تعلق بها هو المحور الأساسي في مشروع هذا الناقد، إضافة إلى نقد التفكير العربي وماهو سائد في الأدب والثقافة العربية.

وفي خضم شرحه عن علاقة النسق الثقافي في ما نجتمع عليه من أحكام وتصورات لصفات الأفراد، ينوه إلى أننا نحتفظ قبل هذا بنموذج في أذهاننا يمثل "الأصل" ينطوي على معايير محددة نرجع إليها متى احتجنا إلى تمييز أحدهم؛ بيد أن "كلمة (الأصل) هي كلمة جامعة تعمل كدال رمزي على منظومة من الصفات الجامعة التي تختبىء في المضمر فإنها لا تنبىء عن نفسها إلا في وقت الحاجة مما يجعلها ملجأ نفسيا ذاتيا تحضر لحسم اللحظات الغامضة والحرجة التي لا يملك الإنسان فيها لغة أخرى لمواجهة الموقف والتعبير عنه،

وتأتي هذه الكلمات من المخزن العميق لتتكلم بالإنابة عنا"[1]، إذن فإن الصور الذهنية التي تخلقها الأصول تمثل الدلالة النسقية المضمرة لما نطلقه من صفات على الأشخاص (الشجاعة، الكرم، الجبن...) .

يرى الغذامي أن (الشخصية الشعرية) أحد أنواع الأصول النسقية في بلادنا العربية، حيث يقول:"ماكتسبناه من السمات الشعرية قد طبع ذاتنا الثقافية والإنسانية بعيوب نسقية فادحة ما زلنا ننتجها ونعيد إنتاجها ونتحرك حسب شرطها، ولعلها هي المسؤولة عن كثير من عوائقنا الحضارية، لاسيما وأن الشعر هو الخطاب الذي احتكر مشروع التحديث عندنا"[2]، ولذا رأى أن من الصعب الخلاص منها مادام أن الشعر باعتباره أكبر مخزن لهذه الأنساق المستترة بالجماليات التي مررت منذ القديم إلى مختلف الخطابات ولازالت تمرر وتفرض هيمنها.

يفضي الغذامي إلى أن الحل لمداراة الهيمنة الشعرية هو في الإهتمام بالنص الثاني للشاعر؛ أي ماكتب عنه من قصص والروايات التي رويت عنه باعتبارها من الهامش، وذلك لرؤية الاختلاف بين لغة الهامش والمركز، وهذا ما انتهجه الغذامي في تطبيقاته النقدية على الشعر العربي وبالأخص أشعار المتنبي، فالخطاب الشعري حسبه يحضى بالحصانة التي تجعل أمر مقاربته النقدية من المحرمات الثقافية، ماكرس لدى نقادنا دراسة جوانبه الجمالية من غير النظر في مخبوءاته النسقية والإعلاء من شخص الشاعر وهذا ما أوقعهم وأوقع الخطاب والشخصية العربية في فخ عيوبه النسقية.

أما وقد عرض الغذامي أسس ومبادىء مشروعه في النقد الثقافي،راح يتجه نحو تطبيقها على الأنساق الثقافية المهيمنة على الثقافة العربية و المستقاة من الشعر العربي وسنعرض بدورنا النموذج التطبيقي الأول الذي اشتغل عليه .

[1] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المرجع السابق، ص85-86.

[2] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص87.

-النسق الناسخ (اختراع الفحل):

اختار الغذامي نسق الفحولة كأكثر نسق متغلغل في ثقافتنا العربية متسرب عن الشعر الذي يمثل ديوان العرب وأكبر مؤسسة لها تأثير على ثقافتهم، واضعا نصب عينيه نماذج لشعراء كرسوا هذا النوع من الأنساق، الناتج عن تفريطهم بقيم الجماعة واستبدالها بقيم الفردية وذلك بعد انفتاحهم على حضارات أخرى، ويمثلالمتنبي أولى هذه النماذج التي أخضعها غيبا لمساءلة أخلاقية جريئة لم يسبقه إليه أحد من النقاد العرب، حيث يقول:"المتنبي شاعر عظيم أم شحاذ عظيم...؟! أم هو الاثنان معا...؟"[1] معتبرا إياه خير مثال على من أسهموا في خلق العيوب النسقية في الشعر العربي ومن ذلك الثقافة العربية من خلال قوله لشعر المديح في الخلفاء وأصحاب المقام وتكسبه من ذلك سعيا وراء مصلحته الفردية وأناه التي يعظمها.

أكد الغذامي علىمدى فداحة لعبة المادح والممدوح في الشعر كما يسميها، وأورد أقوالا من الأثر تندد بمثل هذه الممارسات المخزية والمهينة وأثرها على العلاقات القائمة بين فئات المجتمعوهي لعبة كما وصفها تقوم على الكذب والمنافقة بقبول ومشاركة الأطراف كلها مستمتعين بها. ومن ثم وضع تصورا للصفات التي تجعل الشعر أحد مصادر الخلل النسقي في تكوين الذات في عيوب الشخصية الثقافية وهي:[2]

أ- شخصية الشحاذ البليغ (الشاعر المداح)

ب- شخصية المنافق المثقف (الشاعر المداح أيضا)

ج- شخصية الطاغية (الأنا الفحولية)

د- شخصية الشرير المرعب الذي عداوته بئس المقتنى (الشاعر الهجاء)

5-إعلان موت النقد الأدبي:

[1] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المرجع السابق، ص93

[2] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المرجع نفسه، ص99.

بما أننا سنناقش موضوع إعلان الغذامي لموت النقد الأدبي من خلال كتاب "**نقد ثقافي أم نقد أدبي**" رأينا أن نعرّف أولا بالكتاب، **نقد ثقافي أم نقد أدبي** هو عنوان الكتاب المشترك الذي جمع كل من الناقدين **عبد الله الغذامي** و**عبد النبي أصطيف**، الصادر عن دار الفكر سنة 2004م ضمن سلسلة حوارات لقرن جديد، وهي سلسلة ترمي إلى كسر الحواجز بين التيارات الفكرية المتشعبة، وإلغاء احتكار المعرفة، وتعويد العقل العربي على قبول الحوار مع الآخر، والاستماع لوجهة نظره ومناقشته فيها، وتتكون كل حلقة في هذه السلسلة من رأيين لكاتبين ينتميان لتيارين مختلفين، يكتب كل منهما بحثه مستقلا عن الآخر، ثم يعطى كل من البحثين للآخر ليعقب عليه، ثم تنشر إسهاماتهما في كتاب واحد[1].

وقد جاء هذا الكتاب من 224صفحة،من قسمين القسم الأول خاص بالمباحث وقد كان البحث الأول منه بعنوان **إعلان موت النقد الأدبي، النقد الثقافي بديلا منهجيا عنه** للدكتور "عبد الله الغذامي" وفيه ذهب الناقد لتقديم مبررات ومسوغات قيامه بهذا الإعلان والتأصيل له مفصحا عن قناعة لا يشوبها شك بصدق رؤيته، والبحث الثاني من الكتاب بعنوان **بل نقد أدبي** وهوللدكتور "عبد النبي أصطيف" وقد عمد فيه لرفع الشبهة عن النقد الأدبي وإثبات مسوغات وجوده دفاعا عنه، أما القسم الثاني من الكتاب فخصصه الناشر لعرض تعقيبات الناقدين على المبحثين المقدمين، مبتدأ بعرض تعقيب الغذامي على مبحث (بل نقد أدبي) الذي قدمه عبد النبي أصطيف متبعا إياه بتعقيب الآخر على مبحث (موت النقد الأدبي).

إذن، وبعد تعريفنا بمدونة بحثنا وقبل أن نخوض في قضية الإعلان عن موت النقد الأدبي التي يحتضنها هذا الكتاب لابأس أن نحاول تتبع جذور هذه الفكرة من منبتها الأصلي الذي لاجرم أنه غربي، حيث جاء في مقدمة كتاب "جماليات الخطاب في النقد الثقافي" للناقد الأردني"عبد القادر الرباعي" أن فكرة موت النقد الأدبي تعود إلى "تيري إيجلتون"، حين دعا إلى موت الأدب ونقده وإحلال الثقافة والنقد الثقافي بديلين عنهما،

[1] ينظر:عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2004م، ص7.

إذ أن النقد الثقافي مفهوم نشأ برعاية من اليسار الماركسي في أمريكا ضمن التحولات الفكرية الهائلة التي عصفت بكل ماهو تقليدي ومألوف.

فتجذرت بفعل ذلك،النزعة إلى الانعتاق من أي قيد فكري سابق في مجال النقد، ونشأ منها النقد الثقافي الذي هو في الأساس بمثابة انقلاب مادي على الإنساني والجمالي المتمثلين في الأدب أصالة، والنقد الأدبي التزاما؛ فبدلا من تقصي مسارات الجمال الفني في الشعر العربي، سلك النقد الثقافي مسارات القبح في ذلك الشعر القديم منه والحديث، ثم توسع الإهتمام بكل ما للثقافة من منعرجات[1].إذن مسألة موت النقد الأدبي حاضرة في الفكر الغربي، والجدل فيها مشتد، حتى لقد تعالت أصوات تنعيه وتفرح بموته .

إن فكرة موت النقد الأدبي هذه لم تلق إستجابةكاملة لدى النقاد الغربيين، حيث نجد (جوناثان كولر) دافع عن النقد الأدبي والنقد الثقافي في آن، بطرحه لفكرة الاشتمال/الاحتواء، فهو يرى أن مجالات تطبيق النقد الثقافي أوسع من الأدب، نافيا الصراع بينهما، فحسبه إن النقد الثقافي لا يقيد النقد الأدبي بموضوع ما، إذ أن النقد الثقافي نشأ بوصفه تطبيقا لطرائق التحليل الأدبي على مواد ثقافية، وتبع (كيلر)، نقاد آخرون أمثال(أنتوني إيستهوب) في كتابه (الأدبي في الدراسات الثقافية)، حينما اتخذ موقفا وسطا يجمع الرأيين المتعارضين وقدم مقترحا اصطلاحيا جديد سماه (بالممارسات الدالة).

وهو يتألف من أنواع من الخطابات المؤثرة كالثقافة الشعبية المتمثلة بالسينما والتلفاز والإعلانات وغيرها، وثقافة النخبة كالأدب والفن بشكل عام، وأن كل خطاب يتجسد في شكل نوعي ونموذجي خاص، ومتساو مع غيره من أشكال الخطابات الأخرى، ولا يجوز في هذه الحالة أن يدرس واحدا منهما وأن يبقى غيره بعيدا عن

[1] ينظر:عبد القادر الرباعي:جماليات الخطاب في النقد الثقافي رؤية جدلية جديدة، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015م، ص10.

الدراسة، والباحث يسير وفقا لهذا الرأي الذي يقارب في نظرته بين النقد الأدبي والنقد الثقافي، وذلك للفائدة المتحصلة بفعل التشاركية المتحصلة بينهما[1].

ظهرت **دعوة موت النقد الأدبي** عند عبد الله الغذامي أول مرة في تونس في ندوة عن الشعر عقدت في 22/09/1997، وكرر ذلك في مقالة في جريدة الحياة (أكتوبر1998)، وهو ما صرّح به في مقدمة كتابه (النقد الثقافي،قراءة في الأنساق الثقافية العربية)[2]، الذي يعتبر عمدة مشروعه وفيه صب جم مقترحاته النظرية والمنهجية التي تنقل الأداة النقدية من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي أي من الاهتمام بالجمالي إلى النظر في الأنساق المبثوثة فيه ومرة أخرى يعقد الغذامي وقفة مع هذه الدعوة والإعلان بموت النقد الأدبي وتقديم النقد الثقافي بديلا منهجيا يستعاض به عنه؛وذلك من خلالالكتاب الذي بين أيدينا(نقد ثقافي أم نقد أدبي) الذي يمثل الحلقة الأكثر عهدا في دعوته وحملته بشهادة نظيره الناقد (عبد النبي أصطيف)، وقد ساق لهذا الغرض كامل إضافاته وجهوده معللا ومستدلا لها وهذا ماسنحاول عرضه في هذه الصفحات بشيء من التفصيل .

يفتتح الغذامي طرحه بالحديث عن الدورة الطبيعية التي تمر بها العلوم والمعارف في الحياة، حيث أنها تولد وتنمو وتموت تماما مثلما تفعل الكائنات الحية، فالعلوم تمر على مرحلة الازدهار والعطاء أين تقدم كل ما عندها من نظريات وممارسات حتى لتصل سنها التقاعدي بعد أن استنزفت كامل مخزونها واستنفدت مبررات وجودها وجاء الوقت الذي نستعاض عنها بأخرى، وفي رأي الغذامي هذا هو المصير الذي آل إليه النقد الأدبي ومعه البلاغة العربية بعلومها الثلاث، التي راح يحملها جانبا من المسؤولية، بخصوص انكفاء النقد الأدبي على الإجابة عن سؤال الجماليات فحسب في النصوص الأدبية وهو مبحث تربع على هرم النقد الأدبي عهودا طويلة وأبى النهوض والتنحية عنه، الأمر الذي استلزم من الناقد التدخل.

[1] ينظر:عبد القادر الرباعي:جماليات الخطاب في النقد الثقافي، المرجع السابق، ص45

[2] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص8.

وأما عن البلاغة العربية التي أضاف الغذامي رأيه لرأي أمين الخولي حينما قال عنها أنها نضجت حتى احترقت، فهو يستنكر أمر تدريسها للطلاب والابقاء عليها إلى اليوم ضمن المناهج التعليمية، إذ يرى أن لا فائدة ترجى منها فمن ذا الذي يحتاج إلى رصد الكنايات والجناسات والطباقات في أي نص وهم يدرسون في الجامعات كل ماهو مناقض لها ومتجاوز، ويضعها في حكم العلوم التي تتصنم مثلما يتصنم الأشخاص حتى تصل حد القداسة، ما يجعل أمر إلغائها من قبيل التآمر على التراث وضد ذائقة الأمة.

ومن كل هذا وذاك، تبلورت عند عبد الله الغذامي قناعة فكرية تقول بأن النقد الأدبي قد بلغ سنه التقاعدي أو سن اليأس بحيث لم يعد قادرا على مجاراة أحوال المتغير المعرفي الضخم الحاصل عالميا وعربيا، بعدما استنفد مبررات وجوده ولم يعد له مايقدمه، ثم يمضي في شرح أسباب هذه النظرة من خلال جملة الأسئلة التي كانت تتهافت عليه حول مشروعه في النقد الثقافي وحول كونه بديلا عن النقد الأدبي وعن إعلان موت النقد الأدبي[1]، وهي أسئلة من قبيل:

لماذا النقد الثقافي...؟ وهل هو بديل فعلي عن النقد الأدبي...؟

هل في النقد الأدبي ما يعيبه أو ينقصه كي نبحث له عن بديل...؟

أولا يكون النقد الثقافي مجرد تسمية حديثة لوظيفة قديمة...؟

وهل الأنساق الثقافية العربية لا تتكشف إلا عبر مقولات النقد الثقافي...؟[2]

وفي سياق تقديم جواب لهذه الأسئلة لجأ الغذامي مرة أخرى لإسقاط المسألة على الكائنات الحية حيث قال:"وكما نعرف من الفيزياء وعلوم الطبيعة فإن العضو الزائد الذي لا وظيفة له يصبح عضوا دوديا يستأصل أو يخمد في حال كمون أبدي"[1]، وهنا لاشك أنه يقصد بكلامه النقد الأدبي.

[1] ينظر:عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، المرجع السابق، ص 11-12.
[2] ينظر:عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص13.

واصل الغذامي عرض مسوغات إعلانه لموت النقد الأدبي وهذه المرة أطل علينا من نافذة الفلسفة، حيث بحث في علاقتها بالنقد الأدبي إذ تربط بينهما علاقة وثيقة منذ أن عقد أرسطو الصلة بينهما إلى اليوم؛ فالفلسفة تمثل بالنسبة للنقد الأدبي منشط نظري فكري عقلي، وليس منشط ذوقي جمالي كالذي تتمثله البلاغة، غير أنها لاقت رفضا من ذهنية العقل العربي الذي يخشى الفلسفة والمنطق ويؤثر الشعر عليهما وهذا ما تؤكده أقوال وأراء مفكري العرب حيث يعتبرون الفلسفة هرطقة والمنطق زندقة وهذا ما أبعد النقد عن أصله وقربه أو حبسه في ما تمليه عليه الذائقة الجمالية على تباينها وهنا يقول الغذامي أن الجاحظ"أشار إلى تميز العرب في البديهة واحتفائهم بها، في مقابل التروي والتفكر. والاحتفاء بالبديهة هنا يعني حبنا للبليغ الصاعق، والكلمة الساجعة المسجوعة"[2].

استخلص الغذامي من حب العرب للسجع من الكلام ونفورهم من الفلسفة والمنطق، مكبوتا نسقيا ارتبط بالأدب واحتل الشعر مقدمته ، حيث يأتي الشاعر الفحل ويعلو بمقدار قدرته على الارتجال البلاغي بغض النظر عن وجاهته الفكرية، وماعرضُ الغذامي لهذه المسألة أي؛ موقع النقد الأدبي بين الفلسفة والبلاغة إلا ليبين مقدار التناقض الحاصل بينهما من حيث التلاقي البلاغي الذي يمثله الشعر، والتأمل الذهني الذي تمثله الفلسفة.وميل العرب للأول القديم وتنكرهم للثاني، أما هو فيفصل في هذا الأمرقائلا عن النقد الأدبي"إنه وليد فلسفي في الأصل، ثم احتضنته البلاغة كأم مرضعة، ومع الزمن صارت هذه الأم المرضعة، أما بديلة عن الأم الطبيعية[3]، نفهم من هذا الكلام أن الغذامي يرى في مشروعه إرجاعا للنقد لأصله وتنقيته من بدعة الجمالي المغرقة وإضاءةً لجانب أُغفل عمرا من الزمن هو النسق الثقافي المتخفي وراء الجمالي.

[1]عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف:نقد ثقافي أم نقد أدبي،ص13.
[2]عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف:نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص16.
[3]عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف:نقد ثقافي أم نقد أدبي،ص18.

في خضم هذا التقديم والتعريف الذي يقوم به الغذامي لمشروعه القائم على فكرة موت النقد الأدبي وإحلال النقد الثقافي بديلا منهجيا عنه، يحاول الغذامي بين الفكرة والأخرىالإشارة إلى عدم رفضه للنقد الأدبيلذاته من خلال الإشادة بمنجزاته على مر العصور، كما أنه يصرح بأنه سيعتمد على المنجز الإجرائي للنقد الأدبي في مشروعه مع النقد الثقافي وهذا مارأيناه في كتابه (النقد الثقافي)، ويرجع سبب هذا الإجراء إلى أنه يعتبر الأداة النقدية للنقد الأدبي أداة مجربة ومدربة وذات خبرة عالية، وهو بهذا يقحم نفسه في رهان نقل هذه الأداة من كونها الأدبي إلى كون ثقافي وهو بلا شك رهان صعب يستوجب جهدا مضني واحاطة نافذة بهذه الأداة وهو مايحسب الغذامي نفسه أهلاله، إلا أن النقاد إختلفوا في أمره بين معجب وداعم وبين مستنكر ورافض. وكنا قد عرضنا هذه الجهود بالتفصيل في أجزاء سابقة من هذا البحث لذا سنحاول عرضها هنا بشكل مختصر .

أضاف الغذامي كما رأينا عنصرا سابعا لنموذج عناصر الاتصال الستة التي حددها ياكبسون وهو العنصر النسقي الذي يوازي عنصر الرسالة حين تركز على نفسها فتتولد الوظيفة الأدبية، والغذامي عبر اضافته للعنصر السابع(النسق) استخرج الوظيفة النسقية للقول الاتصالي، التي تمثل جوهر النقد الثقافي عنده، ويتبع هذه الاضافة بأخرى تتمثل في نوع ثالث من الجمل هي الجملة الثقافية تضاف إلى الجملة النحوية والأدبية، كما وسع من مفهوم المجاز وحوله إلى مجاز كلي ومن مفهوم التورية إلى التورية الثقافية.

وعن هذه الاضافات المنهجية يقول:" صار لنا حق الزعم بأن الأداة المقترحة لمشروع النقد الثقافي هي من ناحية المنهج والنظرية أداة تحمل إمكانية بحثية تؤهلها لعرض أسئلة مختلفة والخروج بنتائج مختلفة. وهذا هو التبرير العملي والامتحان التجريبي، الذي إذا نجحت الأداة في تحقيقه فسيجعل المشروع مبررا، حسب

أخلاقيات العلم"[1]، إذن حسب الغذامي ستكون علامة الاستقلال العلمي والغاية المعرفية هي فيما يتمثله النقد الثقافي مقابل مايعجز عنه النقد الأدبي.

أشار الغذامي إلى ملاحظة مهمة بخصوص تعامل النقد الأدبي الخاص مع النصوص الأدبية، تعاملٌ فيه من الشروط والمعايير والتصنيف ماجعل الكثير من النصوص تخرج من اطار مؤسسته الرسمية إلى الهامش، حتى صار الخطاب الهامشي في الأدب أكبر بكثير من النخبوي حيث يقول:"انشغل النقد بالنخبوي والمتعالي، وهذا ماجعل النقد قلعة معزولة وغير فاعلة في الناس، منذ أن شغلت عن الشعبي والجماهيري وتركت أسئلة الفعل والتأثير ولم تعبأ بحركة الأنساق، مذ كانت النصوص هي الأهم في عرف النقد الأدبي ولم تلتفت المؤسسة النقدية إلى الأنساق"[2].

إذن، وخلافا لذلك صاغ الغذامي مقترحات لأسئلة النقد الثقافياشتملت على :[3]

1- سؤال النسق بديلا عن سؤال النص.

2- سؤال المضمر بديلا عن سؤال الدال.

3- سؤال الاستهلاك الجماهيري بديلا عن سؤال النخبة المبدعة.

4- ويتوج ذلك سؤال عن حركة التأثير الفعلية، وهل هي للنص الجمالي المؤسساتي، أم لنصوص أخرى لا تعترف بها المؤسسة، ولكنها مع هاميشيتها هي المؤثرة فعلا، وهي المشكلة للأنساق الثقافية العامة التي لم تسلم منها حتى المؤسسة بشخوصها ونصوصها .

يمثل سؤال النسق بديلا عن سؤال النص العلامة الفارقة بين النقد الأدبي والنقد الثقافي، فالنقد الأدبي يأخذ النص من كونه ابداعا جماليا أم النقد الثقافي فيأخذه على اعتباره حادثة ثقافية، أما بخصوص المضمر

[1] عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف:نقد ثقافي أم نقد أدبي،ص25.

[2] عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف:نقد ثقافي أم نقد أدبي،ص36.

[3] عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف:نقد ثقافي أم نقد أدبي، نفسه، ص 36 .

النسقي والدلالة الضمنية فالاختلاف بينهما يتعلق بكون الدلالة الضمنية تكون موجودة في وعي الكاتب أما المضمر النسقي فهو في لاوعي الكاتب أي بمثابة عوالقثقافية موجودة في الوعي الجمعي لأفراد المجتمع.

المبحث الثاني: المرجعية الفكرية للناقد عبد النبي أصطيف

1-المرجعية الفكرية للناقد:

من خلال مدارات البحث التي يدور في فلكها هذا الناقد ومن خلال الموضوعات المختارة في دراساته و مجالات اهتمامه، نحسب أنه ذو مرجعية غربية تتمثلها النظرية الأدبية، إذ نجده من المتأثرين برولان بارث وتودوروف وجيرار جنيت و**برينيه ويليك** أشهر منظري الأدب الغربيين، فيستدل بأقواله في سياق طروحاته الخاصة بالدراسات الأدبية كما وتبنى تعريفه للنقد الأدبي.

ونزعم أيضا أن عبد النبي أصطيف ذو مرجعية عربية تراثية وهذا مايفسر موقفه في كتاب **نقد ثقافي أم نقد أدبي** حيث ظل متمسكا بالنقد الأدبي مدافعا عن وظيفته التقليدية ، كما نعثر في مقالاته المتفرقة على إشارات لجهود السابقين من النقاد العرب أمثال (عبد القاهر الجرجاني) ففي مقالته المعنونة بالمنهج اللساني في الدراسة الأدبية يقول:"أن استلهام المستوى النحوي من الأنموذج اللساني ليس جديدا في الثقافة العربية، ولنا في تجربة عبد القاهر الجرجاني الذي جعل من النحو وعلائقه أساسا مهما من أسس نظريته المعروفة في النظم أو التأليف أسوة حسنة تضيء لنا ملامح هذا الطريق"[1]؛ وذلك في سياق إشارته إلى أن العرب عرفوا الدراسات اللغوية بشكل متقدم، يهتم أيضا هذا الناقد بقضايا الإستشراق والأدب المقارن والدراسات الثقافية ضمن مؤلفاته المتنوعة بين مؤلفات عربية وأخرى انجليزية ومؤلفات مشتركة على غرار نقد ثقافي أم نقد أدبي، ومن مؤلفاته العربية نذكر:

[1] عبد النبي أصطيف: المنهج اللساني في الدراسة الأدبية، مجلة راية مؤتة، دار المنظومة، الأردن، مج3، العدد2،1، 1994م، ص34.

- صورة النبي محمد في الكتابات الأنجلو-أمريكية .
- من الأندلس إلى أمريكا: الموشحات الأندلسية وأثرها في الشعر الغنائي الغربي.
- العرب والأدب المقارن.
- سورية: مملكة الكتابة العريقة .
- في النقد الأدبي العربي الحديث .
- نحو استشراق جديد.
- من المركز إلى المحيط: النقد المقارن للأدب على مشارف الألف لثالثة .
- نحن والغرب: من صدام الحضارات إلى الشراكة المعرفية .

2-النقد الأدبي عند عبد النبي أصطيف:

يعرف عبد النبي أصطيف النقد الأدبي فيقول"كلام ننشئه نتحدث به عن "كلام" آخر هو الأدب"[1] ويقول عنه أيضا "إنشاء عن إنشاء آخر(...) هو الأدب"[2]، ويعد هذا الناقد من النقاد العرب الملتزمين بالنقد الأدبي إلى درجة كبيرة، ومن الذين يرون فيه فتوة وطاقة لا تخمد على مقاربة النصوص الأدبية مقاربة تليق بها، وأن هذه الخدمة التي قدمها هذا العلم للأدب على مر العصور ولازال يقدمها هي أفضل مايمكن أن يقدم له، وليس من الإدعاء أن نقول عن هذا الناقد أنه يقف أمام حصيلة ما قدم النقد الأدبي للأدب وقفة رضى وعرفان بل وقفة اجلال وتقدير لصنيعه، فهذا الناقد يرى أن النقد الأدبي أنسب ضروب المعرفة التي تقترن بالأدب،

[1] عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص71.
[2] عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص72.

لذلك عدّ أمر تفكير بعض نقادنا في الإستغناء عنه أو الإستعاض بأي نشاط معرفي يقوم بمهامه نيابة عنه ضربا من الإفتنان والتلقي السلبي عن الغرب.

يرى أصطيف أن جوهر الممارسات النقدية تقوم على الجانب اللغوي من النصوص، كما يبدو من التعريف الذي قدمه للنقد الأدبي، ويرى أن النقد الأدبي يتشارك مع الأدب مادته الأولية المتمثلة في اللغة، لذلك يرى أن من البديهي أن يركز النقد الأدبي أثناء مقارباته للنصوص الأدبية على هذا الجانب، وهي القضية التي وجهت لها العديد من الإنتقادات ولعل من أشدها ما رأيناه مع الغذامي؛ الذي أرجع السبب إليها في إصابة المشتغلين على هذا الحقل المعرفي بالعمى الثقافي؛ الذي أفضى إلى مرور العديد من العيوب النسقية الكامنة في الأدب والشعر منه خاصة، إلى التفكير العربي وصولا إلى شخصية الفرد العربي .

يدافع أصطيف عن مبحث اللغة في النقد ويعتبره أكثر مايميزه، إذ ليس من الشائع أن يتحدث العلم وموضوعه اللغة نفسها فما الأدب إلا لغة، وهذا ما صرف النقد للإهتمام بها تلقائيا، إذ ليس من المعقول أن يتجه اتجاها آخر في حضورها؛ بل إن النقد من خلالها يقوم بتأدية عدة مهام أثناء مقاربته للنص الأدبي حيث "يشرح ماغمض فيه حينا، ويفسر مايتطلب التفسير حينا ثانيا، ويحلل ماينطوي عليه من مركبات حينا ثالثا، ويركب ما يتطلب من عناصره ومكوناته الربط والتوسع حينا رابعا، ويوازن عند الحاجة بينه وبين غيره من النصوص الأدبية ضمن الأدب القومي الواحد حينا خامسا، ويقارن بينه وبين غيره من نصوص الآداب الأخرى"[1]...وغيرها من المهام.

يصف الناقد العلاقة التي تجمع النقد بالأدب بالعلاقة الحميمة أو العضوية لاستعمالهما الأداة نفسها، غير أن كل واحد منهمايصطبغ باللون الذي يناسبه فلغة الأدب باعتباره فنا تختلف عن لغة النقد باعتباره علما، وعلى دارس النقد الأدبي أن يميز الفوارق بينهما منعا للالتباس، أي "حتى لا يرى الناس في كل إنشاء يدور عن

[1] عبد الغذامي وعبد النبي أصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص73.

إنشاء آخر هو الأدب نقدا أدبيا، ويروا في كل إنشاء يتخذ موضوعا للحديث عنه أدباً"[1]، ويرجع الفرق في اللغة المستعملة في النقد الأدبي واللغة المستعملة في الأدب إلى الفرق في الوظيفة التي تؤديها اللغة في كل منهما .

يحدد أصطيف وظيفة اللغة في الأدب في جملة من القضايا من بينها، تيسيير جملة من المعارف النفسية المتصلة بالشخصية التي تعمر عالم الأدب، وجملة من المعارف الإنسانية التي تتصل بالمجتمعات الإنسانية التي تحتضن هذه الشخصيات والمعارف التاريخية المختلفة على سبيل المثال الروايات والملاحم التاريخية ومعارف جغرافية تتصل بمسارح أحداث هذه الروايات وهناك معارف علمية تتصل بعالم الفضاء والمحيطات، كما أن للغة في الأدب وظيفة توجيهية تتمثل في الإيحاء للقارىء بسلوك أو اقتداء صفات معينة تتحلى بها إحدى شخصيات العمل الأدب، كما تعمل اللغة الأدبية على التأثير على القارىء وكسب تعاطفه اتجاه قضية ما كما تدعوه لتبني موقف وتوجيه رأيه اتجاه موقف ما، إلا أن هناك حقيقة متعلقة بهذه الوظائف والتي على كثرها تبقى وظائف ثانوية أما الوظيفة الأسمى هي الوظيفة الجمالية التي تتحدد بها هوية الأدب وطبيعته ودرجة تساميه في سلم القيم الفنية التي تدخله إلى صرح الفن الجميل[2].

أما وظيفة اللغة في النقد الأدبي فتتحدد حسب وجهة نظر الناقد من خلال جملة من الوظائف من بينها الوظيفة الجمالية لكنها لا تشكل الوظيفة المهيمنة فيها كما رأينا مع الأدب، ذلك أن طبيعة النقد تختلف عن طبيعة الأدب من حيث هو علم له شروط وضوابط محددة يملي على لغته أن تكون ذات مصطلحات علمية دقيقة.

من بين ما تحدث عنه الناقد عبد النبي أصطيف في مجال (النقد الأدبي) حضور الأدب فيه، إذ يشير إلى أن هذا الأخير يحضر في النقد الأدبي بشكلين صريح وضمني، ويقصد بالحضور الصريح ذلك الذي يكون في النقد التطبيقي أي أثناء شرح الناقد أو تحليله أو تفسيره لعمل أدبي ما، قصة قصيرة أو شعر غنائي أو ملحمة

[1] عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص75.
[2] ينظر: عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص76 -77.

أو رواية، يقوم بتوثيق هذه الفعاليات ويدلل عليها باقتباسات من هذا النص، ومن ذلك يكون حضور الأدب في نصه صريحا، أما الحضور الآخر(الضمني) الذي يتحقق غالبا في النقد النظري أثناء حديث الناقد عن موضوعات بنظرية الأدب أو طبيعتها ووظيفته ويفكر في نص أدبي محدد ضمنيا[1].

3-الرد على إعلان موت النقد الأدبي:

يرد "عبد النبي أصطيف" معقبا على إعلان الغذامي القائل بموت النقد الأدبي من خلال وقوفه على ملاحظات محددة حول هذا المشروع وهي: تصور خاص جدا للنقد الأدبي- ممارسة محفوفة بالثغرات- تقاعد العلوم والمعارف- النقد الأدبي فن بلاغي- كراهية العرب المزعومة للفلسفة- موقف متكافىء الضدين- عقب أخيل-إجراء الإقحام[2]، ومن ثمة التفصيل في كل واحدة منها على حدى وفي حقيقة الأمر إن هذه الملاحظات تمثل جوهر ماجاء في هذا الإعلان.

3-1-تصور خاص جدا للنقد الأدبي:

اعتبر هذا الناقد أن تصور الغذامي للنقد الأدبي تصور يجافي الكثير من الحقائق المتعلقة بطبيعتة أو وظيفتة أو حدوده،تحقيقا منه لمسعى إظهار النقد الأدبي بأنه قد استنفد أغراض وجوده ولم يعد بقادر على مجاراة أحوال المتغير المعرفي الكبير، وبالتالي علينا الإستعانة بالنقد الثقافي ليؤدي وظيفة تدبر "المتغير المعرفي والثقافي الضخم" الذي تشهده مجتمعاتنا العربية الحديثة، وهنا يقول أصطيف:"إذا كانت المجتمعات الغربية المتقدمة، وهو أمر لايكاد يشكك فيه حتى الغذامي نفسه، تستطيع أن تتدبر متغيراتها المعرفية والثقافية،

[1] ينظر: عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص88-89.

[2] ينظر: عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص ص177، 179، 181، 184 -185، 188، 190 .

الأضخم بما لايقاس من المتغير المعرفي والثقافي في المجتمعات العربية، بالنقد الأدبي، فإن علينا أن نتأنى في وأده"[1]، ونحن بدورنا نرى ما ذهب إليه عبد النبي منطقيا.

يذهب "عبد النبي أصطيف" إلى الزعم بأن سبب القصور الذي يدعيه الغذامي في النقد الأدبي "إنما يعود إلى تخلف تصورنا لهذا الحقل المعرفي أكثر مما يعود إلى تصور متأصل فيه عن مجاراة متغيرات العصر ومنجزاته الثقافية والمعرفية"[2]، وراح أصطيف يجادل الغذامي بالنموذج الغربي وكيفية تعامله مع هذا النقد، إذ عمد إلى العمل على تطويره والتوسيع من آفاق تفاعله مع علوم العصر ومعارفه وفنونه بدل أن يحيله على التقاعد، وأما في تعامله مع النقد الثقافي فلم يكن تعاملا على حساب النقد الأدبي، بل وجه للقيام بالوظائف الخاصة به .

يرى أصطيف أن "لكل من "النقد الأدبي" و"النقد الثقافي"وظائف خاصة به، وقد يستعين أحدهما بأدوات الآخر التحليلية، ولكنه لا يفكر لحظة في إفساح المجال له ليأخذ مكانه ويؤدي وظائفه الخاصة به، فليس ثمة حاجة إلى خلق هذا التنافس الجذري بين هذين النشاطين المهمين، بل الحيويين، لتدبر الإنتاج الأدبي والثقافي في المجتمعات الحديثة، الغربية والعربية على حد سواء"[3] .

3-2 -ممارسة محفوفة بالثغرات:

يشير عبد النبي أصطيف إلى أن محاجات الغذامي تنطوي على مجموعة من الثغرات، التي من أبرزها أحكامه الناجزة التي يطلقها في مفتتح نقاشاته لبعض القضايا المهمة بل الخطيرة في بعض الأحيان[4].

3-3 -تقاعد العلوم والمعارف:

[1] عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص 178.
[2] عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص 178.
[3] عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف : نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص179.
[4] ينظر:عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص179.

ويقصد من ذلك اقرار الغذامي اقرارا لا يشوبه شك بأن العلوم متى تشبعت إلى حد النضج التام، تصير مهددة ببلوغ سنها التقاعدية، وقد قابل هذا الناقد رؤية الغذامي هذه بمجموعة من التساؤلات التي تدعو إلى إعادة النظر في إدعاء الغذامي من بينها: هل للمعرفة والعلم حدود؟ ومن يحدد أن علما ما قد تشبع فبلغ درجة النضج؟ وأنه ليس ثمة فسحة لتطويره وفرصة لتقدمه ومجال لبلوغه آفاقا أبعد وأرحب ؟، وذهب إلى القول أن سوء تدبيرنا لعلم من العلوم يعني أنه بات مهيأ للتقاعد بمقدار مايعني أن القائمين عليها ينبغي أن يحالوا على التقاعد[1].

3-4-النقد الأدبي فن بلاغي:

يعترض "عبد النبي أصطيف" على اعتبار الغذامي للنقد الأدبي فنا بلاغيا، فيقول:"إن ثمة وظيفة مهمة ونوعية وأولية للنقد الأدبي-ربما غابت عن ذهن الغذامي في غمرة حماسه للنقد الثقافي- هي تحديد طبيعة الأدب؛ إن مايحدد طبيعة الأدب، بوصفه واحدا من الفنون الجميلة، هو الوظيفة الجمالية المهيمنة والناظمة لسائر الوظائف الأخرى في الإنشاء الأدبي، ولذلك فإن من الطبيعي أن يعنى النقد الأدبي بالكشف عنها"[2].

3-5-كراهية العرب المزعومة للفلسفة:

ينكر عبد النبي أصطيف ما ذهب إليه الغذامي حين صرح بأن العرب يكنون الكره للفلسفة منذ القديم، ويرجع أصطيف أمر وقوع الغذامي في هذه المغالطة إلى أخذه بأقوال الجاحظ والبحتري في حين كونهما بعيدين تمام البعد عن الفلسفة، لذلك فإنهما ليسا بالتأكيد حجة فيما يتصل بعلاقة العرب بالفلسفة؛ إذ أنهما لايعدوان كونهما مجرد صوتين ضمن أصوات كثيرة في الثقافة العربية العريقة الممتدة نحوا من ستة عشر قرنا .

[1] ينظر:عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص179- 180.
[2] عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص183.

وبالتالي فإن مواقف الأمة العربية وثقافتها لا يمكن أن تختزل على هذا النحو الذي يغدو فيه الجاحظ والبحتري ناطقين رسميين باسم الثقافة العربية ومعبرين عن مواقفها من الفكر والنقد والفلسفة[1] .

3-6- موقف متكافيء الضدين:

يرى عبد النبي أصطيف أن مواقف عبد الله الغذامي إزاء إعلان موت النقد الأدبي وإحلال النقد الثقافي بديلا منهجيا عنه، مواقف يعتريها الكثير من التناقض ومن ذلك، إشادته بالإنجازات الكبرى التي حققها النقد الأدبي على مر العصور، حيث يقول:"يكاد يكون هو العلم الأكثر إمتدادا والأعمق تجربة بين سائر العلوم في الثقافة العربية. ولا شك أنه هو العلم الذي حقق لنفسه استقلالا نوعيا من المؤثرات السلطوية"[2]، لكنه في وقفة أخرى يشير إلى أن السلطة لم تكن تحفل به؛ وتنظر إليه على أنه علم غير لائق، ويشير أيضا إلى مواقف الشعراء كيف كانوا يستهترون به وبالنقاد واللغويين .

يذكر لنا الناقد عبد النبي أصطيف موقفا آخر من مواقف الغذامي المتناقضة بشأن النقد الأدبي، والمتمثل في إطراء الغذامي على الحرية التي يتمتع بها مجال النقد الأدبي والتي "أعطته حيزا عريضا للتحرك والتنوع والتجريب والإجتهاد، ومن ثم نما الخطاب النقدي، وتطور وتنوع، وانفتح على الثقافات الأخرى، منذ أرسطو الذي جعلوه معلما أول لهم، إلى آخر ما هو جار اليوم في الثقافة النقدية العالمية، كل ذلك في تواصل غير منقطع ولا متردد"[3]، وبعدّه لهذا الأمر ميزة رأى أن يستثمر في منهجيته وأدواته داخل مشروعه، تلك الأدوات التي يعلل استخدامه لها من باب أنها مجربة وذات خبرة عالية، ثم وفي مشهد آخر يقول بأن نتائج توظيفها خطيرة.

3-7- عقب أخيل:

[1] ينظر:عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص184.
[2] عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي،ص185.
[3] عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص186.

إن مايمثل عقب أخيل هذا المشروع بالنسبة لعبد النبي هو مفهوم (النسق)، ومايعتريه من لبس فالغذامي طيلة وقوفه على هذا المشروع لم يخص هذا المصطلح بمفهوم واضح يفصح عن معناه العميق بالرغم من كونه محور مشروعه الذي يقحمه في كل تفاصيله ويصيغ به مصطلحات أخرى (الأنساق الثقافية، الأنساق المضمرة، العيوب النسقية، الدلالة النسقية) .[1]

3-8-إجراء الإقحام:

هو آخر ما عقب عليه الناقد حول مشروع الغذامي، ويقصد بإجراء الاقحام، جميع الإضافات التي قام بها الغذامي على أدوات النقد الأدبي بداعي نقلها من كونها النقدي الأدبي إلى كونها الجديد الثقافي، أي (عنصر النسق الذي أضافه إلى نموذج الإتصال الياكبسوني المتكون من ست عناصر)، أيضا قام الغذامي باقحام نوع ثالث من الدلالة وهي الدلالة النسقية إلى الدلالتين السابقتين المتمثلتين في(الدلالة الصريحة، الدلالة الضمنية)، كما أقحم نوعا ثالثا من الجمل وهي الجملة الثقافية، أيضا من بين الإجراءات التي قام بها الغذامي هي إستحداثه لما يعرف بالمجاز الكلي والتورية الثقافية، مسخرا هذه الإجراءات لخدمة الوظيفة النسقية[2]، ومثلت جملة هذه الاضافات مجتمعة منهجية وأداة الغذامي في النقد الثقافي .

[1] ينظر:عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي،ص189.

[2] ينظر:عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص ص190، 195.

خاتمـــــة

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة (الموازية) التي قمنا بها حول الممارسة النقدية العربية في شكليها الأدبي والثقافي وفي شقيها النظري والتطبيقي، عند ناقدين عربيين هما الناقد السعودي (عبد الله الغذامي) الغني عن التعريف والناقد السوري (عبد النبي أصطيف) ناذر الظهور أو المظلوم إعلاميا كما يقال، توصلنا إلى النقاط التالية:

- ✓ إن أداة النقد الأدبي الأولى هي اللغة، بواسطتها يحقق وظيفته الأسمى المتمثلة في الجمالية.
- ✓ للنقد الأدبي وظائف أخرى يؤديها غير الوظيفة الجمالية منها:القراءة، التحليل، التفسير، الشرح المقارنة، الموازنة...وغيرها من الوظائف .
- ✓ إن الفرق الجوهري بين النقد الأدبي والنقد الثقافي، هو أن الأول يبحث عن الجمالية، والثاني يبحث عم وراءها من أنساق ثقافية مضمرة .
- ✓ إن كلا من الغذامي وعبد النبي أسطيف استند على المرجعية اللسانية أثناء اشتغاله النقدي .
- ✓ إن في النقد الثقافي أيضا نجد نوعا من الإهتمام بالجماليات، لكنه مخالف لما نجده في النقد الأدبي.
- ✓ توجد مفارقة حاصلة بين طبيعة الموضوعات التي مارس عليها الغذامي نقده الثقافي وبين تلك التي طبق عليها الغرب فهو على عكسهم اتجه نحو أهم الفنون العربية (الشعر) في حين أنهم قد طبقوه على الهامشي والشعبي من أدبهم وفنهم، ولعل السبب راجع إلى تأثره الشديد بتفكيكية ديريدا القائمة على هدم المرتكزات الكبرى .
- ✓ سلك الغذامي طريق الانتقال من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي عبر إحداث جملة من النقلات الاصطلاحية والوظيفية والإجرائية على مستوى أدوات النقد الأدبي، لما تحضى به هذه الأدوات من خبرة كبيرة في مجال المقاربات النصية .

إن من عرف الناقد السعودي عبد الله الغذامي من بعيد يلازمه تصور أنه ناقد مفرط الإنفتاح على الفكر الغربي؛ بل أكثر من هذا بالإفتنان والإنبهار الكبير بما قدم الغرب ولو لم ننجز هذا البحث لضللنا على هذه المغالطة المجحفة في حق ناقد يقيم لتراثنا العربي الأدبي منه والنقدي وزنا ويتخذ منه مرجعا لا غنى عنه في كلا مدونتيه النقدية والثقافية .

قائمـــــة

المصادر والمراجع

قائمة المراجع :

المصادر :

1-عبد الله الغذامي وعبد النبي أصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2004م.

المعاجم العربية:

2- سميرحجازي:قاموس مصطلحات النقد العربي المعاصر،دار الآفاق العربية، القاهرة،ط1، 1421هـ-2001م.

الكتب:

3- أحمد أمين :النقد الأدبي،هنداوي، القاهرة، مصر، دط، 2012.

4-إبراهيم محمد الخليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان، الأردن،ط4، 1432هـ /2011 م.

5-حسن ناظم:مفاهيم الشعرية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1994م.

6-حسين الحاج حسن:النقد الأدبي في آثار أعلامه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط1،1416.

7-حسين السماهيجي وآخرون:عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت- لبنان،ط1.

8-حفناوي بعلي:مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم، الجزائر،ط1، 1428هـ /2007 م.

9-سامي منير عامر:وظيفة الناقد الأدبي بين القديم والحديث (دراسة في تطور مفهوم التذوق البلاغي)، دار المعارف دب.

10-سمير الخليل: النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب، دار الجواهري، بغداد، ط1، 2012م.

11-سمير الخليل: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي،تح:سمير الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1971م.

12-صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ميريت، القاهرة، ط1، 2002م.

13-صلاح قنسوة: تمارين في النقد الثقافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2007م.

14-عبد القادر الرباعي:جماليات الخطاب في النقد الثقافي رؤية جدلية جديدة، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015م.

15-عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية،الهيئة المصرية العامة للكتاب، دب،ط4، 1998م.

16-عبد الله الغذامي: القصيدة والنص المضاد، المركز الثقافي العربي،المركز الثقافي العربي، بيروت،ط1، 1994.

17-عبد الله الغذامي: الموقف من الحداثة ومسائل أخرى، دار البلاد، الرياض، ط2، 1991م.

18-عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي،بيروت، لبنان،ط3، 2005م.

19-عبد الله الغذامي: ثقافة الأسئلة/مقالات في النقد والنظرية، دار سعاد الصباح، الكويت، ط2، 1993م .

20-عبد الله الغذامي:تأنيث القصيدة والقارىء المختلف، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط2، 2005م.

21-محمد منذور:في الأدب و النقد، نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، دط، دت.

22-ميجان الرويلي، وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان،ط3، 2002م.

23-يوسف وغليسي:مناهج النقد الأدبي الحديث، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر،ط1، 1428هـ/2007م.

الرسائل الجامعية والمذكرات :

24-حليمة خلفي: إشكالية المنهج في تجربة محمد بنيس النقدية(الشعر العربي الحديث بنياته، وإبدالاتها نموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،تخصص النقد الأدبي، تحت إشراف: حسان راشدي، جامعة فرحات عباس سطيف،2012/2011م.

25-حمزة بسو: إشكالية المنهج في النقد الجزائري المعاصر قراءة في مشاريع: عبد الحميد بورايو، عبد الملك مرتاض، رشيد بن مالك، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص أدب جزائري، تحت اشراف: أمحمد عزوزي، جامعة محمد لمين دباغين-سطيف2، 2019/2018م.

26-طارق بوحالة :نظرية النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي،رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وأدابها، جامعة باجي مختار، عنابة،2011.

27-قماري ديامنتة:النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي،رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص النقد العربي ومصطلحاته، إشراف: أحمد زغب،جامعة قاصدي مرباح-ورقلة-، 1433هـ-1434هـ/2012-2013م.

28-محمد لافي الشمري:جهود عبد الله الغذامي في النقد الثقافي بين التنظير والتطبيق، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص أدب ونقد، إشراف:حامد كساب عياط، جامعة اليرموك، 2009/2008م.

29-وردة مداح :التيارات النقدية الجديدة عند عبد الله الغذامي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص نقد أدبي معاصر، اشراف: معمر حجيج، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة،1431-1432هـ/2010-2011م.

المجلات:

30- كلية التربية، جامعة واسط، دب،العدد الثالث عشر، 1نيسان 2013م.

31- (لغة- كلام)، مج 5، المركز الجامعي بغليزان،الجزائر،العدد3، ديسمبر2019.

32- كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية،السعودية، ع97-98،ديسمبر2001م.

33- راية مؤتة، دار المنظومة، الأردن، مج3، العدد2،1، 1994م.

34- كلية الآداب واللغات، خنشلة، ع1،دس.

35- بحوث كلية الآداب، جامعة طيبة، المدينة المنورة، دط، دس.

36-أعمال الملتقى الدولي الأول في المصطلح النقدي، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة-، الجزائر، يومي09،10مارس2011م.

المواقع الإلكترونية:

37-جميل حمداوي:النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، مدونة أقلام الديوان الإلكترونية، 7يناير2012.

38-لونيس بن علي:وجود جهود فردية ليس كافيا للحديث عن شيء يسمى نقدا ثقافيا، http://www.annasroline.com ، 24 ديسمبر 2018 .

39-ماجد الغرباوي: مفهوم النقد الثقافي في مشروع المفكر العراقي ماجد الغرباوي، https://tanwair.com،28نوفمبر2020.

فـهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الشكر والتقدير	
الإهداء	
مقدمة	أ- ج
الفصل الأول: بين النقد الأدبي و الثقافي في الفكر النقدي العربي الحديث والمعاصر.	28-6
تمهيد	6
المبحث الأول: النقد الأدبي في الفكر النقدي العربي	12-7
1- مفهوم النقد الأدبي	7
2- مفهوم الممارسة النقدية	7
3- وظيفة النقد الأدبي	9-7
4- إشكاليات النقد الأدبي العربي المعاصر	10-9
4-1 – إشكالية المنهج	11-10
4-2- إشكالية المصطلح النقدي	12-11
المبحث الثاني: النقد الثقافي في الفكر النقدي العربي	28-12
1- مفهوم النقد الثقافي	13-12
2- إرهاصات النقد الثقافي عند العرب	15-13
3- نمادج لتلقي النقاد العرب المعاصرين للنقد الثقافي	23-15
4- الفرق بين النقد الأدبي والنقد الثقافي	25-24
5- علاقة الدراسات الثقافية بالنقد الثقافي	26 -25
6- جماليات النقد بين الأدبي والثقافي	28 -27
الفصل الثاني: قراءة في مشروع الغذامي النقد الثقافي بديلا عن النقد الأدبي من خلال كتاب (نقد ثقافي أم نقد أدبي)	**71-30**
تمهيد	30
المبحث الأول:الغدامي وتبنيه للنقد الثقافي	64-31
1- المرجعية الفكرية لعبد الله الغذامي	37-31
2- الغدامي ناقدا أدبيا(النقد الألسني / النقد النصوصي)	40-37

3- ملامح النقد الثقافي في الممارسات النقدية الألسنية عند الغذامي	43-40
4- إنتقال الغذامي من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي (من نقد النصوص إلى نقد الأنساق)	56-43
5- إعلان موت النقد الأدبي	64-56
المبحث الثاني:المرجعية الفكرية لعبد النبي أصطيف	72-64
1- المرجعية الفكرية للناقد	65-64
2- النقد الأدبي عند عبد النبي أصطيف	68-65
3- الرد على إعلان موت النقد الأدبي	72-68
الخاتمة	74
قائمة المراجع	78-76
الفهرس	81-80
الملخص	

ملخص :

تناولت هذه الدراسة الممارسة النقدية بين "عبد الله الغذامي" و"عبد النبي أصطيف" باعتبار الأول ناقدا عربيا معاصرا بدأ مسيرته مع النقد الأدبي، وسار في دعوته يسوق للجمالي في العمل الأدبي غير أنه بعد أن أصابته ريح الغرب الحداثية إنقلب ناقدا ثقافيا، يقلب عن الأنساق الثقافية المضمرة في النصوص والخطابات وهو ما لم يتأت للنقد الأدبي تأديته، وإن إنقلابه الواضح هذا لم يمر دون تعقيب من النقاد، وفي دراستنا هذه تعرضنا لواحد من النقاد العرب المحافظين على إنتمائهم للنقد الأدبي هو الناقد "عبد النبي أصطيف" الذي خاض مع الغدامي جدلا يريد به أن يرفع الشبهة عن النقد الأدبي.

الكلمات المفتاحية: النقد الأدبي، النقد الثقافي ، الوظيفة الجمالية، النسق المضمر.

Summary :

This study dealt with the critical practice between Abdullah Al-Ghadami and Abdul-Nabi Astif, as the first is a contemporary Arab critic who started his career with literary criticism, and proceeded in his call to promote beauty in literary work, but after he was struck by the modernist wind of the West, he turned as a cultural critic, turning away from the cultural patterns implicit in the texts And discourses, which is what literary criticism cannot perform, and that its reversal is clear. This did not pass without comment from critics, and in our study we were also exposed to one of the conservative Arab critics about their affiliation with literary criticism, the critic Abd al-Nabi Astif, who fought with Al- Ghadami, a controversy in which he wants to raise the suspicion of Literary criticism.

Keywords: literary criticism, cultural criticism, aesthetic function, implicit pattern